

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الصراع بين الأمويين والفاطميين على بلاد المغرب الإسلامي
خلال القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إشراف الأستاذ:

غانية البشير

إعداد الطالبات :

-العايب كوثر

-حسانة سهام

-مومن سعد جمعة

لجنة المناقشة :

-قعر المثرود السعيد

-غانية البشير

-غرائسة عمار

رئيسا .

مشرفا ومقررا .

مناقشا .

الموسم الجامعي : 1431-1432هـ / 2010-2011م

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي طيلة الحقب التاريخية المتتالية العديد من الأحداث والوقائع، فقد كانت مسرحاً شهد أشهر الصراعات وأخطرها منذ الفتح الإسلامي لها وذلك لكونها أرضاً خصبة احتوت مختلف الأفكار السياسية والمذهبية العقائدية، ولقد عملت كل فرقة أو مجموعة على دعم أفكارها وتثبيت معتقداتها من خلال محاولة تجسيدها على أرض الواقع، ولعل هذا ما أدى إلى حدوث صدام بينها، إذ حاولت كل منها الانتصار على الأخرى وقهرها، وما لبثت بلاد المغرب الإسلامي أن تهدأ حتى تجدد الصراع السياسي مع بداية القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد، وكان مما أشعل فتيله ظهور الدولة الفاطمية سنة 297هـ/907م التي اصطدمت بالخلافة الأموية القائمة بالأندلس أثناء محاولتها التوسع. وهو الموضوع الذي سنحاول معالجته في مذكرتنا هاته والموسومة بـ:—:

الصراع بين الأمويين والفاطميين في بلاد المغرب الإسلامي

خلال القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد.

أما عن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بالذات دون سواه فكان لجملة من الاعتبارات

هي:

- الرغبة في الاطلاع على صفحات من تاريخ أمتنا الإسلامية.
- التعرف على أحد أبرز الحقب وأخطرها سياسياً ودينياً على بلاد المغرب الإسلامي.
- الوقوف بعمق وتدبر على طبيعة هذا الصراع ومدى تأثيره على بلاد المغرب الإسلامي وسياسات ومعتقدات سكانه.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه اختص بدراسة فترة بارزة وخطيرة، شمل

صداها مختلف المجالات بحيث لازالت أركان تداعياته قائمة إلى الوقت الحاضر.

وتكمن إشكالية الموضوع في: كيف كان الصراع بين الأمويين والفاطميين في بلاد المغرب

الإسلامي خلال القرن الـ 04هـ/10م؟.

وما هي الأسباب والعوامل التي ساهمت في وقوعه ؟ وفيما تتجلى تداعياته؟ وما هي أبرز مراحل هذا الصراع وأخطرها؟ وما هي السياسات والأساليب التي انتهجها كل طرف للسيطرة على بلاد المغرب والقضاء على الآخر؟ وما مدى تأثيره على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في بلاد المغرب الإسلامي؟.

وعن حدود دراستنا لهذا الموضوع، بدأناها بالقرن الرابع للهجرة ،حيث انه في نهاية القرن الثالث ظهر ببلاد المغرب الإسلامي كيان سياسي جديد تمثل في الدولة الفاطمية ، وأوقفناها عند رحيل مؤسسيها إلى مصر واستخلافهم لبني زيري الذين ورثو الصراع وقطع أميرهم المعز بن باديس الدعوة للخلافة الفاطمية بالمشرق الإسلامي وبذلك انتهى النفوذ الفاطمي على بلاد المغرب.

وبشأن الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع فجعلها — حسب ما تمكنا من الاطلاع عليه ومعرفته — تناولته بصفة عامة من غير الدخول في التفاصيل الدقيقة أو دراسته بعمق وإعطائه الاهتمام الوافي، لذا عمدنا إلى تخصيص دراستنا على هذا الصراع في هذه الفترة بالذات دون سواها لإعطائها حقه من الأهمية والتحليل.

وبخصوص المناهج التي اعتمدنا عليها في عملنا على هاته المذكرة فهي:

- المنهج الوصفي: ويتناسب مع طبيعة الأحداث والوقائع التي جرت أثناء الصراع.
- المنهج التحليلي: لأن بعض الأحداث استدعت منها دراستها بعمق وتأنى وكما تطلبت منا دقة وتحليل.

ومثل كل نشاط واجهتنا أثناء إنجازه العديد من الصعوبات نورد بعضها:

- قساوة المادة المصدرية وضرورة التأكد من خلوها من الأهواء والميول الذاتية والانتماءات السياسية والمذهبية.
- اتساع الموضوع وتشعب انعكاساته التي طالت مختلف جوانب الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر بين المؤرخين القدامى في طرح الأحداث وتأريخها وتحليلها.

ولانجاز هذا العمل اتبعنا خطة مكونة من: مقدمة ،أربعة فصول وخاتمة.

- **المقدمة:** بها تمهيد، دواعي اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، الإشكالية المطروحة ومجموعة التساؤلات الفرعية، حدود الدراسة، الدراسات السابقة ، المناهج المعتمدة، الصعوبات، خطة العمل، نقد المصادر والمراجع.

- **الفصل التمهيدي :** عَوَّنَاه بالإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب والأندلس، تناولنا فيه الأطر الجغرافية والسياسية لطرفي النزاع وكذا بلاد المغرب من الناحية الجغرافية باعتبارها مسرحا دارت فيه رحى الصراع.

- **الفصل الأول:** جاء تحت عنوان: الصراع بين الأمويين والفاطميين في عهد عبيد الله المهدي، وقسمناه إلى قسمين، القسم الأول: النفوذ الفاطمي في عهد الخليفة الأول وفيه مطلبين هما:

عبيد الله من التأسيس إلى بداية الصراع والآخر: الصراع مع بني أمية، والقسم الثاني: تناولنا فيه النفوذ الأموي في بلاد المغرب وفيه قمنا بتتبع سياسات الناصر في بسط نفوذه على أرض المغرب .

الفصل الثاني: حمل عنوان: الصراع في عهد كلا من القائم المنصور، وبه جزءان. الأول: الصراع في عهد القائم، والثاني: الصراع في عهد المنصور.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي درسنا فيه:

- الصراع في عهد المعز.

- الصراع بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي، وفيه رصدنا أهم انعكاسات وتأثيرات الصراع على كافة المستويات والأصعدة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية).

- **الخاتمة:** ودوّنّا فيها جملة من الاستنتاجات والنقاط التي خرجنا بها من هذه الدراسة.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر أهمها:

أ - المصادر الشيعية:

عيون الأخبار لإدريس عماد الدين القرشي، والذي استفدنا منه كثيرا خاصة فيما يتعلق بثورة صاحب الحمار، أين أتى على تفصيل وافٍ لمختلف مراحلها، وكذلك فيما يخص الصراع البحري بين الخلافتين.

وكذلك افتتاح الدعوة للقاضي نعمان، والذي يُعد من أهم المصادر الشيعية التي كانت حاضرة أيام الخلافة الفاطمية، وقد أفادنا كثيرا في ميدان الدراسة، من خلال رصده للإرهاصات الأولى للدولة منذ دخول الشيعة أرض المغرب إلى تحريره للمهدي من سجن سجلماصة وتطرّقه كذلك لأهم أعمال ومنجزات الخلفاء. والمقريري أيضا في كتابه اتعاض الحنفاء والذي لا يقل شأنًا عن سابقه، فقد قام المقريري في كتابه هذا بإثبات النسب العلوي للفواطم والرد على منافيه، كما قام برصد مختلف أعمال الخلفاء خاصة الخليفة الرابع وتطرّق أيضا لثورة صاحب الحمار، ورغم ذلك لم تخلوا هاتاه المصادر الشيعية من بعض الميول الذاتية.

ب - المصادر السنية:

ابن خلدون في كتابه العبر والذي يعد من أهم المصادر السنية على الرغم من ذلك قام بإثبات النسب العلوي للفاطميين وقد استفدنا منه فيما يخص توسعات الناصر في المغرب ومحاولته التقرب من أعداء الفواطم من خلال توطيد علاقته بالروم والفرنجة، بالإضافة إلى معلومات أخرى، وكذلك ابن عذاري في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ولقد استفدنا منه أيضا استفادة في مختلف أطوار الدراسة منذ قيام الدولة إلى غاية رحيلها إلى مصر، كما تناول محاولة الناصر السيطرة على المغرب الأقصى ومحاولته التقرب من أمراء المغرب كضمه لابن أبي العافية ومحاربته للأدارسة ومساندته ثورة صاحب الحمار دون أن نغفل على الإشارة إلى كتب ابن الخطيب المختلفة خاصة فيما يخص كتاب أعمال الأعلام والذي رصدنا من خلاله الإطار السياسي للدولة الأموية بالأندلس وفي القسم الذي خصه

بالمغرب تناول شيئاً من الإيجاز ثورة أبي يزيد وقطع الدولة الزيرية علاقتها بالدعوة العبيدية وصراعها مع إمارة بني حماد.

وكما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

- 1 - السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية لمحمد الصالح مرمول، وهو بحق من أهم المراجع التي تناولت دراسة وافية تعتمد على الدقة والتحليل لمختلف السياسات التي انتهجتها الدولة العبيدية أثناء تواجدها ببلاد المغرب.
- 2 - العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، لعبد العزيز فيلالي، وفيه ركز دراسته على سياسة بني أمية في محاولات بسط سلطانها على أرض المغرب والأساليب التي ردت بها الدولة الفاطمية لدحر عمليات التوسع.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

1-الإطار الجغرافي لبلاد المغرب .

2-الإطار الجغرافي للأندلس .

3- الإطار الجغرافي للدولة الفاطمية .

4-الإطار السياسي للدولة الأموية في الأندلس.

5- الإطار السياسي للدولة الفاطمية.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

قبل التطرق إلى تداعيات الصراع الأموي الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي وتطوراتها المختلفة، لابد لنا في البداية من إطلالة وجيزة عن الأطر الجغرافية والسياسية للطرفين المتنازعين، وكذلك لبلاد المغرب، باعتبارها كانت مسرحا لهذا الصراع.

1- الإطار الجغرافي لبلاد المغرب :

يطلق مصطلح المغرب، على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي¹ ويعرفه ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم البلدان بأنه الأرض التي تقابل المشرق، حيث يقول، "المغرب بالفتح، وهي ضد المشرق".² وعموما فالعرب أطلقوا تسمية المغرب على جميع المناطق الواقعة بين الجهة اليسرى للنيل والبحر المحيط (المحيط الأطلسي).³

- كما أن تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم، تسمية محدثة⁴، لم تعرف إلا في القرن 7هـ/7م، حيث أطلقها عليه المسلمون الفاتحون، لأنه يعتبر الجهة الغربية؛ بالنسبة للمراكز التي توجهت منها الجيوش الإسلامية لفتح البلاد.

- كان هذا عن مصطلحه، أما عن موقعه الجغرافي، فهو المنطقة الممتدة من قرية السلوم غرب الإسكندرية في الشرق، إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، إلى بلاد السودان جنوبا⁵.

1- حسين مؤنس : معالم التاريخ المغرب و الأندلس ، مطبعة دار الرشاد ، د ط ، د م ن ، 2004 م ، ص 24 .

2- أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان ، مج 5 ، دار صادر ، د ط ، بيروت ، د س ن ، ص 161 .

3- الحسن بن محمد الوزان الفارسي (ليون الإفريقي) : وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 ، بيروت ، 1983 م ، ص 27 .

4- من التسميات التي عرفت المنطقة في القديم أفري عند الفينيقيين و شملت كل سكان اوتيكا (المدينة القديمة) قرطاجة كما سمها اليونان بـ أفري و منه اشتقت لفظة إفريقيا ، و في العهد الروماني أطلق عليها اسم افريقيا و شملت المنطقة الممتدة من قرطاجة حتى نوميديا غربا . ينظر: عبد الواحد زنون طه و آخرون تاريخ المغرب العربي ، دار المدار الاسلامي ، ط 1 ، لبنان ، 2004 م ، ص 11-13 .

5- عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هجري ، دار الثقافة ، د ط ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 11 .

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

أما أقسامه فيقسمه ابن حوقل إلى قسمين شرقي و غربي ، القسم الشرقي هو الأندلس و الغربي هو المغرب الأدنى و الأوسط و الأقصى ¹، أمّا ابن عذارى فيقدم لنا تقسيم مخالف إلى الأول حيث يقسمه إلى ستة أقسام هي:

1 - قسم من الإسكندرية إلى طرابلس.

2- قسم من طرابلس إلى بلاد الجريد² الزاب الأعلى.³

3-الزاب الأسفل وحده إلى مدينة تاهرت.⁴

4-بلاد المغرب (طنجة) وحدها مدينة سلا.⁵

5-بلاد تامسنا⁶ من سلا إلى ناحية الجنوب.

6-السوس الأقصى وهو بلاد ماسة⁷ ويتصل السوس الأقصى بالصحراء وبلاد السودان.⁸

-
- 1- أبي القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، ج 1 ، مكتبة الحياة ، د ط ، لبنان ، 1992 م ، ص 64 .
 - 2- بلاد الجريد: هي مدينة على بعد نحو 100 ميل من مصر ، و الميل 1000 ذراع وهو بالمتر =1609.34: ينظر حسن الوزان: المصدر السابق ، ج 1، ص 29 ، 24. فردينال توتل: المنجد في اللغة والآداب والعلوم(معجم أعلام الشرق، المطبعة الكاثولوكية، ط17، بيروت، د س ن ، ص598.
 - 3- الزاب : يبدأ هذا الإقليم غرباً من تخوم المسيلة و يمتد شمالاً إلى جبال مملكة بجاية ، و شرقاً بلاد الجريد و جنوباً إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى ورقلة ، ينظر حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 138 .
 - 4- يذكر الإدريسي ان تاهرت بينها و بين البحر 4 مراحل ، كانت في ما سلف من الزمن مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة و الأخرى حديثة – أمّا البكري فيذكر ان بين تاهرت القديمة و الحديثة مسافة 5 أميال و كان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن رستم . ينظر:أبي عبد الله الشريف الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس ، مقتبس من نزهة المشتاق ، تح و تق: إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، الجزائر ، 1983م، ص 157 . أبي عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، دار الغرب الإسلامي، د ط، القاهرة، د س ن، ص 67 .
 - 5- سلا: مدينة أزلية بناها الرومان و تغلب عليها القوط ، و بعد دخول الجيوش الإسلامية سلمها القوط لطارق بن زياد ، و بعد تأسيس مدينة فاس انضوت سلا تحت سلطة ملوكها . ينظر : حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 207 .
 - 6- تامسنا: إقليم تابع لمملكة فاس يبدأ غرباً عند أم الربيع وينتهي عند واد أبي القرقاق شرقاً والاطلس جنوباً ، وشاطئ البحر المتوسط شم.الا. ينظر: حسن الوزان : المصدر نفسه، ج1، ص 194 .
 - 7- ماسه: تتكون من ثلاث مدن صغيرة تبعد كل واحدة عن الأخرى بنحو ميل ، وقد أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط، ينظر حسن الوزان: المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 113 .
 - 8- ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان و ليفي بروفنسال ، ج 1، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ص 5 - 6 .

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

ويذكر صاحب "خريدة العجائب" بأن السوس الأقصى هو أول بلاد المغرب¹ ، أما ابن خرد ذابة فيذكر أن المسير بين السوس الأقصى و الأدنى مسيرة نيف وعشرون يوم.² هذا كان تقسيم القدماء له ، أما التقسيم المتعارف عليه حاليا فنقسمه إلى 3 أقسام هي :

أ-المغرب الأدنى:وهو المساحة الممتدة من غرب الإسكندرية في الشرق إلى بجاية في الغرب ويضم برقة وطرابلس وتونس وشرق الجزائر الآن.

ب-المغرب الأوسط: ويشمل المنطقة الممتدة من بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربا ، ووسط الجزائر وغربها ، وجزء من دولة المغرب.

ج - المغرب الأقصى : و يبدأ من واد ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا مراكش حتى المحيط الأطلسي الآن. هذا و يخترق بلاد المغرب سلسلتان جبليتان تبتدئ من المغرب الأقصى و تنتهي في إفريقية (ينظر الملحق رقم1) .

2- الإطار الجغرافي للأندلس:

أما الأندلس فنعني به ما سادته المسلمون الفاتحون من شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال)، لأن العرب عندما فتحوا الأندلس فتحوه كله من جبال الألبيرت إلى خليج بسكاي، الذي يسميه العرب حائط إفرنجة وبعد تمكنهم هذا، بدأ النفوذ الإسلامي يتراجع في شبه الجزيرة إلى حين سقوط الخلافة الأموية 432هـ/1030م، أين أخذوا ينحصر رون ويفقدون أجزاء منها، وبما أن لفظ الأندلس كان يطلق على ما بيد المسلمين من شبه الجزيرة فقد أطلق في النهاية على مملكة غرناطة، باعتبارها آخر ما تبقى في يد المسلمين آنذاك.³ وعن تسميتها بالأندلس، فقد تعددت الآراء هنا وتباينت⁴ فهناك من ينسبها إلى ابن طوبال بن يافث بن نوح

1-سراج الدين ابي حفص عمر بن الوردي : خريدة العجائب فريدة الغرائب ، مطبعة البالي الحلبي و أولاده ، ط 2 ، مصر د س ن ، ص 17.

2-ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرد ذابة : المسالك و الممالك ، مطبعة ليدن المحروسة ، مطبعة بريل ، د س ن ، 1989م ، ص 89 .

3- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 262-263.

4- كما تسمت بعدة أسماء في القدم منها : إيبيريا، بيتيكا، اشبانية، هسييريا. ينظر: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط2، بيروت 1424هـ، ص 13-14.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

لأنه نزلها¹ ويرى فريق آخر أن لفظ الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال، ونطقت بلعربية الأندلس،² وعن علاقة الأندلس بلفظ الوندال الذين يسمون في اللغات الأوروبية الفندال أو الفلند لوس، قولي إن هذا الشخص من المتبربرين، غزا شبه الجزيرة في القرن 5م، ونزل إلى الجنوب بتفعة قبائل جرمانية واستقر زمنا بالطرف الجنوبي منها وقد عرف البربر المقيمين في بحر الزقاق اسم فندلوسيا أو أندلوسيا، عندما وصل العرب قيل لهم أن هذه أرض وندلس "وحرف الواو أداة تعريف لدى البربر، فعرب الاسم إلى الأندلس³ وعموما فلفظ الأندلس لفظ أعجمي لم تستعمله العرب قديما، إذ اقترن اسمه بفترة الفتح⁴.

وفي هذا الصدد يذكر "ج.س كولان" أن مصطلح الأندلس، استعمل في مستهل 98هـ — 716م أين وجد دينار مكتوب بلغتين به نقش لاتيني يورد لفظ إسبانيا مرادف للأندلس، وقد استعمل الخبراء اللاتين هذين اللفظين للدلالة على الاسبانييتين الإسلامية والمسيحية.⁵ وتطلق اليوم كلمة أندلوسيا (Andolucia) بالاسبانية على المنطقة الجنوبية من إسبانيا وهو مصطلح إداري، لا يمثل المعنى التاريخي المبين لمصطلح الأندلس⁶. وعن موقعها يذكر بن حوقل بأنها في جملة المغرب، أي جزء منه وهي تحاذي بلاد الروم وأرض صقلية،⁷ واتفق جل الجغرافيين على أن شكلها المثلث كان السبب في تسميتها بالجزيرة،⁸

-
- 1- محمد بن محمد الأندلسي: الحلل السدسية في الأخبار التونسية تح: محمد الحبيب القيلة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1985م، ص 106.
 - 2- عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، سوريا، 2008م، ص32.
 - 3- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 263.
 - 4- ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص 262.
 - 5- ج.س كولان: الأندلس، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط1 لبنان صصر، 1980، ص 85.
 - 6- عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص 33.
 - 7- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص 65.
 - 8- أحمد مقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب تح: إحسان عباس مج3، دار صادر، ط بيروت، 2004م، ص 128. مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر زبادية، دار الكتب العامة، ط1، لبنان، 2007م، ص 40. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 264. الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق طبع مدينة ليدن المحروسة، ط 1، د م ن، 1863م، ص 241.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

أمّا ابن سعيد فيذكر أنه لما أحاطت بها المياه من كل اتجاه ما عدا المدخل أو الحاجز سميت بالجزيرة،¹ ويرى بن خرداد ذابه بأنها تجاوز بلاد إفرنجة ومسيرتها شهر في شهر² وعرض الجزيرة في متوسطها عند طليطلة 16 يوم،³ ومنه فالأندلس تقع في الجنوب الغربي لأوروبا على مثلث يضيق كلما اتجهنا نحو الشرق، ويتسع كلما اتجهنا غرباً مقابل السواحل الشمالية للمغرب الأقصى حيث يفصل بينهما جبل طارق وتتصل في الشمال ببلاد الفرنجة بواسطة الجبال البرينية⁴، ويمتد البحر الأبيض المتوسط على طول ساحليها الشرقي والجنوبي، من السطوح الشرقية لجبال البرينية حتى مضيق جبل طارق⁵.

كما تتكون معظم شبه الجزيرة من هضبة متوسطة يبلغ ارتفاعها 600 متر على سطح البحر، وهي بذلك من أعلى بلاد أوروبا، حيث يزيد ارتفاع ثلث البلاد عن 300 متر، كما أن سلاسل جبالها التي يصل ارتفاعها إلى ألف وستمئة كثيرة جداً أما الحد الفاصل بين الجزيرة وباقي أوروبا هو جبال البرانس⁶. (ينظر الملحق رقم 2).

3- الإطار الجغرافي للدولة الفاطمية:

أما الدولة الفاطمية فكان أول ظهور لها بين قبائل كتامة⁷ ببجاية، في المغرب الأوسط في الجبل المعروف ببني زلدوي،⁸ على إثر قدوم أبي عبد الله الشيعي صاحب البذر المشار

1- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري د ط، بيروت، 1980 م، ص 43.

2- ابن خردادبة: المصدر السابق، ص 89.

3- المقرئ: المصدر السابق، ص 127.

4- البرينية: لفظ يطلق على هذه الجبال وهو مشتق من اللفظ اللاتيني protus بمعنى ممر أو مدخل وهي جبال شاهقة تمتد من برشلونة حتى مدينة بيوته في المغرب واستخدم الجغرافيين هذا اللفظ برن أو برتات وعربوها إلى أبواب. ينظر: محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 15.

5- نفسه.

6- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 263-264.

7- كتامة: من أعظم القبائل البربرية من قبائل البرانس. ينظر: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلس: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون دار المعارف د ط، مصر 1382 هـ/1962 م، ص 495. ابن منصور العزيري الجوزري: سيرة الأستاذ جودر، تح: محمد كامل الحسين و محمد عبد الهادي شعيرة دار الفكر العربي، د ط، د م ن، 1954 م، ص 153.

8- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، د س ن، ص 203.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

إليه في الحديث المنسوب إلى جعفر الصادق،¹ رفقة حجاج كتامة آنذاك ويذكر بن أبي دينار أن أبا عبد الله الشيعي²، تظاهر في البدء بوعيته للذهاب إلى مصر بغية التعلم، فأخذه حجاج كتامة إلى هناك، ولما حان رحيلهم عز عليهم فراقه، لم أنسوه من حديثه عن آل البيت، وفضائلهم، فطلبوا منه مرافقتهم، فلبى أبا عبد الله طلبهم هذا.³ ودخل المغرب في ربيع الأول سنة 280هـ/891م⁴ ونزل إكجان بالقرب من ميلة⁵، من بلاد كتامة، ثم أنتقل إلى تاصورت فأقام بكتامة داعيا مدة سنين⁶ ولوقت دعوته هذه استجابة من الكتاميين الذين أخذوا أخذوا يكرمون من مال إلى معتقداتهم ويهرون من وافق اعتقادهم.⁷ ثم لما لبث أن توافد عليه البربر من كل مكان في زمن إبراهيم الأغلي، ومضى فيما بعد إلى تيهرت فملكها وإزداد نفوذه أيضا في أيام زيادة الله الذي اضطر للفرار بأهله وماله إلى مصر⁸ وذلك عام 296هـ/909م وقيل كذلك سنة 295هـ/908م⁹.

1- قيل أن أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه كان قد بعث إلى المغرب سنة 145هـ/757م أبو سفيان والحلواني وأمرهما أن يحرثا أرض المغرب ويذلاها إلى أن يأتي صاحب البذر المقصود هو أبو عبد الله الداعي، والمقصود بالحرث هنا تهيئة أرض المغرب لتقبل الدعوة الشعبية التي سيتولى نشرها أبو عبد الله الداعي ينظر أبي بكر عبد الله بن أبيك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: صالح الدين المنجد، ج6، دد ن، د ط، القاهرة 1380هـ/1960م، ص 113.

2- هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد زكريا الشيعي من أهل صنعاء ينظر: تقي الدين المقرئ: المقفي الكبير تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1407هـ/1987، ص 25.

3- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدار التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، تونس، م1986، ص 52.

4- أبي عبد الله بكر الزهري: كتاب الجغرافيا، مكتبة الثقافة الدينية، المرثف الإسلامي للطباعة، د ط، القاهرة، د س ن، ص 110.

5- ميلة: مدينة عتيقة بناها الرومان على بعد 16 ميلا من قسنطينة. وينظر حسن الوزان: المصدر السابق، مج2، ص 60.

6- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات مشايخ المغرب، تح: إبراهيم طلاوي، ج1 مطبعة البعث، الجزائر، د س ن، ص 92-93.

7- البكري: المصدر السابق، ص 86.

8- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، د م ن، 1414هـ/1994م، ص 37.

9- أبا الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي: مروج الذهب معادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة السعادة، ط1، 1384هـ/1964م، ص 290.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

واعتبر أهل القيروان هذا اليوم فتحاً، وهنؤا أبل عبد الله على هذا الأمر، ودخل أبو عبد الله رقادة¹ في رجب سنة 293هـ/907م، ولم استقر له الأمر هناك استخلف عليها أخاه أبو العباس وتوجه إلى سجلماسة²، فتمكن أبو عبد الله من اليسع وهب مسرعاً لنجدة مولاه³، وسكن المهدي سجلماسة 40 يوماً ونهض بعدها إلى إفريقية ودخلها في 1000 فارس ووصل رقادة يوم الخميس 20 ربيع الثاني وهناك أخذ البيعة وأقيمت الخطبة بإسمه ودون الدواوين وفي هذه السنة زالت دولة بني مدرار⁴، التي كانت على مذهب الصفرية⁵ بسجلماسة بسجلماسة

بعد 260 سنة، ودولة بني رستم⁶ الإباضية⁷ من تاهرت بعد 130 سنة، ودولة بني الأغلب⁸ بعد 112 سنة⁹، ولهذا فإن سلطة المهدي قد امتدت على كل المناطق الخاضعة

-
- 1- رقادة: بناها أحمد بن الأغلب سنة 263هـ/875م، على مسافة 6 أميال جنوب القيروان وعن تسميتها برقادة فقيل أن أحد ملوك بني الأغلب شرد عنه النوم فلما وص السابق، ص 185. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 107.
 - 2- سجلماسة: قامت على أنقاض مدينة رومانية تقع على مسيرة 200 ميل من الجنوب الشرقي لمدينة فاس خضعت لسلطة بني مدرار منذ 155هـ/767م، واستولى عليها جوهر سنة 347هـ/958-959م. ينظر: الإدريسي: القارة الإفريقية، المصدر السابق، ص 128.
 - 3- ابن أبي دينار: مصدر السابق، ص 52. مجهول: الاستبصار، المصدر السابق ص 204.
 - 4- دولة بني مدرار (واسول) قامت في جنوب المغرب الأقصى ولما أنشئت مدينة سلجلماسة ولوا عليهم أبا القاسم بن واسول في 160هـ/772م وقد خطب لبني العباس، وكان يحكم المدراريين قبل مجيء لفاطميين المنتصر بن اليسع. ينظر: عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص 33.
 - 5- الصفرية: هي إحدى فرق الخوارج التابعة لعبد الله بن صفار. ينظر: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت 1413هـ/1992م، ص 134.
 - 6- دولة بني رستم أول أمرها عبد الرحمان بن رستم الذي وليها في سنة 160هـ/774م وولي بعده عبد الوهاب بن رستم: ينظر أبي زكريا يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر د س ن، ص 81.
 - 7- الإباضية: هم أتباع عبد الله بن إياض وقالوا بإمامته، إفتقرت فريق يجمع بينها القول بتفكير مخاليفهم. ينظر عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني التميمي: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، 1416هـ/1995م، ص 103.
 - 8- دولة بني الأغلب: قامت سنة 184هـ/796م وأميرها إبراهيم بن الأغلب في زمن هارون الرشيد. ينظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 22.
 - 9- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 53.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

للأغالبة وهي جملة أراضي إفريقية وطرابلس وبرقة ومنطقة قسنطينة¹، أما المغرب الأقصى فضل منطقة صراع، وفي مرحلة لاحقة تمكنت من القضاء على الإمارة التي فيه²،² وهي الدولة الإدريسية.³

وضمن رقعة الدولة الفاطمية أيضا تدرج صقلية،⁴ ونتيجة لموقعها الجغرافي الذي يعد همزة وصل بين سواحل أوروبا وسواحل إفريقيا،⁵ فضلا عن غناها بثروة حيوانية ونباتية ومعنوية هامة، فقد شهدت هي الأخرى حركة فتح إسلامي لأراضيها وذلك لقربها من افر

يقيا الإسلامية، وكان ذلك في زمن بني الأغلب، على يد القاضي "أسد بن الفرات

"سنة 212هـ / 827م، الذي هزم ملك الروم وتملكها إلى غاية وفاته عام 213هـ / 828م⁶، وفي

وفي صقلية انحاز إلى الدعوة الفاطمية والي سابق كان قد عزل وهو أحمد بن أبي الفوارس،

وتزعم الفئة المناصرة للفاطميين التي تغلبت على الفئة المناصرة للأغالبة، و فيما بعد اعتقل

ابن أبي الفوارس وعين المهدي بدله علي بن أحمد، لكنه سرعان ما أزيح هو الآخر وعينوا

بدله أحد أتباعهم أكثر إخلاصا لهم وهو "الحسن بن أحمد" المعروف بـ"ابن خنزي"، وتلا هذا

الأخير اسم المهدي في الخطبة في بلرم (عاصمة صقلية) وبذلك توطد حكم الفاطميين

لصقلية⁷. (ينظر الملحق رقم 3).

4- الإطار السياسي للدولة الأموية بالأندلس

- 1- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تح: حمادي الساحلي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992م، ص 40-41.
- 2- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج1، دار الغرب الإسلامي ط1، لبنان، 2005م، ص 347.
- 3- الدولة الإدريسية: تنسب إلى إدريس بن عبد الله العلوي الذي نزل المغرب الأقصى في ربيع الأول سنة 172هـ - 784م، وأخذ البيعة من القبائل البربرية في رمضان في نفس السنة. ينظر: على الجزناتي: زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1411هـ - 1991م، ص 12.
- 4- صقلية: يعرفها ياقوت الحموي بقوله هي أحد جزر البحر المتوسط الواقعة شرق الأندلس، ذات شكل مثلث وبين زاوية وأخرى مسيرة 7 أيام وقيل مسيرة دورها 15 يوم. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 416-418.
- 5- عبد الواحد دنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص 256.
- 6- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 411.
- 7- عزيز أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية، تح: أمين توفيق الطيب، الدار العربية للكتاب، ط1، د م ن، 1980م، ص 32.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

قبيل الفتح الإسلامي للأندلس بنحو 20 سنة ثار لذريق (رودريك) على "ومبا" حاكم

قرطبة القوطي، وخلعه عن العرش وتولى مكانه، واتبع سياسة ظالمة وجاءت رة مع أهالي

البلاد، الذين لم يجدوا الحل في الخلاص منه إلا بالاستعانة بالجيش الإسلامية، فكان

إتصاليهم بطارق بن زياد، وتولى مهمة الاتصال به الكونت يوليان حاكم سبته.¹

ويذكر صاحب كتاب فتح إفريقية والأندلس أن سبب دعوة يوليان للجيش الإسلامية لدخول

إلى أرض الأندلس، كان بدافع الانتقام من لذريق الذي أحبل ابنته التي أرسلها من لأجل التعلم

والتأديب في قصر الملك.² لبي طارق الطلب، ودخل الأندلس سنة 92هـ/711م، والتقى مع

لذريق في معركة تعد من أشهر المعارك فهزمه، وتمكن من تحقيق فتوحات كثيرة وذلك من

شهر رمضان 93هـ/712م³، علما أن الجيش الإسلامية، كانت أقل عدة وعددا، مع هذا

فالنصر كان حليفها لتوفيق الله لهم أولا ثم بفضل الخطة الحربية المحكمة التي وضعها طارق

والتي كانت شبيهة إلى حد كبير بحرب العصابات في الوقت الحاضر.⁴

كان هذا فيما يتعلق بحركة الفتح الإسلامي لها، أما عن قيام الدولة الأموية فيها فلا بد لنا

في البدء من إطلالة وجيزة على الظروف التي أدت بعبد الرحمان الداخل للظهور في

الأندلس:

1 - ضعف الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية⁵.

2 - تتبع الدولة العباسية لكافة أفراد البيت الأموي من أجل قتلهم والتزكيل بهم¹، حيث أنهم

لم يتوانوا حتى في قتل نسائهم وصبيانهم، فذبخوا "عبدة بنت هشام" انتقاما لما فعل وه بآل

1- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 268.

2- أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بم الحكم القرشي المصري: فتوح إفريقية والأندلس تق: زهير إحدادن، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، دس ن، ص 28.

3- أبو محمد الرشاطي وابن فراط الإشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار إقباس الأنوار، تق: إيمليومولينا وخاتيننتو بيللا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، د ط، مدريد، 1990م، ص 103.

4- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 270.

5- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، مطبعة نهضة مصر، مصر، لبنان، دس ن، ص 49.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

البيت هذا في الظاهر، ولكن في الحقيقة جاء من أجل التخلص من باقي الأمويين وأنصارهم².

-وفي ظل وضع مأساوي كهذا، إضطّر عبد الرحمان بن معاوية إلى ال فرار للنجاة بنفسه فذهب إلى بلاد المغرب سنة 136هـ/754م وهناك كانت أخبار الأندلس تصله، وكان أمرها آنذاك قد آل إلى "الصميل بن حاتم" و"يوسف الفهري"، وكان في الأندلس أنصار وموالين للبيت الأموي، فاستغل الداخل هذا الأمر، وبعث مولاه بدر برسالة لزعماء الأندلس³،

-بيدي لهم فيها رغبته في النزول إليها للاستقرار فيها، فلقى مطلبه استجابة منهم، خاصة من اليمينيين المتواجدين في إقليم غرناطة، الذين ساندوه على أمل إدراكهم الحكم معه، فدخل الأندلس سنة 138هـ/756م والتقى بالصميل ويوسف الفهري⁴ في معركة حاسمة في ذي الحجة 138هـ/756م انتهت بنصر كبير لعبد الرحمان⁵.

أما عن غريم بني الصميل ويوسف الفهري ، فقد أمّتهما عبد الرحمان، غير أنهما سرعان ما نكثا العهد، وفي الأخير قتل الصميل مخنوقا في السجن أما الفهري فتشرد ثم قتل في قرية قريبة من طليطلة، أما عبد الرحمان بن معاوية فقد دخل دار الإمارة مساء تلك المعركة واعتبر ذلك اليوم ميلادا للدولة الأموية في الأندلس⁶.

-هذا في ما يخص حركة الفتح الإسلامي للأراضي الأندلسية وقيام الدولة الأموية فيها . وفي ما يلي لمحة وجيزة عن أمراء بني أمية في الأندلس:

- 1- أحمد مقري التلمساني: المصدر السابق، ج3 ص27 .
- 2- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص 49.
- 3- من هؤلاء الزعماء نذكر : أبو عثمان عبيد الله ابن عثمان وعبد الله خالد، ويوسف بن بخت. ينظر: حسين مؤنس : المرجع السابق ص 288.
- 4- نفسه، ص 188.
- 5- المسعودي: أخبار الزمان وما أبداه الحداث وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، د م ن، ص 97 . أبي محمد بن عبد الله بن أبي بكر الفضاعي ابن الأبار: الحلة اليسراء، تح: حسين مؤنس، ج3، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، ط1 ، القاهرة، 1963 م، ص 35.
- 6- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 288.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

- 1- **عبد الرحمان الداخل**¹ : هو عبد الرحمان بن معاوية بن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان، من الداخلين من المشرق إلى الأندلس،² ولد سنة 113هـ/731م بوبوع بالخلافة سنة 138هـ/756م³، وكان عمره 25 سنة، كان من أهل العلم والعدل، ونظرا ولشجاعته وشدة بأسه، ولتغلبه على الصعاب لقبه أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي "بصقر قریش" توفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر 172هـ/788م⁴.
- 2- **هشام بن عبد الرحمان** : ولد في 4 شوال 139هـ/757م، وبوبوع بعد أبيه في 07 جمادى جمادى الثاني سنة 172هـ/790م،⁶ من أشهر أعماله افتتاح أربونة وجريدة، كما قام بإتمام بناء مسجد قرطبة، وتوفي الأمير هشام في 07 سفر 180هـ/796م، عن فترة حكم دامت سبع سنين أو ثمانية، وكان عمره لما توفي 40 سنة و4 أشهر.
- 3- **الحكم بن هشام** : ولد سنة 154هـ/771م بقرطبة، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه بيوم واحد سنة 180هـ/796م كان عمره 26 سنة⁷، كان كثي الجهاد، من أشهر حروبه وقعة الربرض 202هـ/817م، حيث قتل أهل الربرض ودمر ديارهم ومساجدهم ولقد سمي بالربضي لهذه

1- لقب بالداخل: لأنه أول داخل للأندلس من بني أمية. ينظر: عبد القادر قلاتي: صفحات من التاريخ الإسلامي الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الاصاله، دار القلم، ط1، الجزائر، سوريا، 2006م، ص 31.

2- المقرئ: المصدر السابق، ص 27. أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة المصرية ط1، بيروت، 1426هـ/2006م، ص 23.

3- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة الجديدة ط4، مصر، 1389هـ/1969م، ص 522. أبي مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: عبد القادر بوباية، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص 379.

4- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد سليمان لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويق قبل الاحتلام من الملوك الإسلام (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة، 1389هـ/1969م، ص 522.

5- عبد القادر قلاتي: المرجع السابق، ص 42.

6- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج 4، دار الكتاب العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، لبنان، مصر، 1962م، ص 490.

7- عبد القادر قلاتي: المرجع السابق، ص 42.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

الوقعة¹، توفي يوم الخميس 7 ذي الحجة 206هـ/822م، وعمره 52 سنة، حكم لمدة 26 سنة و11 شهرا².

4- **عبد الرحمان بن الحكم**: تولى الحكم بعد أبيه، أي سنة 206هـ/822م وكان حليما جوادا، ذو حظ في حفظ القرآن ورواية الحديث³، صرف الدراهم في الأندلس، وأول من أدخل الفلسفة إليها، توفي ليلة الخميس 3 ربيع الآخر سنة 238هـ/852م فحكم بذلك مدة 31 سنة و5 شهرا⁴.

5- **محمد بن عبد الرحمان**: تولى سنة 238هـ/852م⁵ وسار على نفس نهج سابقه في إعزاز سلطانهم وتفخيم المملكة وتوفي سنة 273هـ/885م وعمره 65 سنة وحكم مدة 34 سنة⁶.

6- **المنذر بن محمد**: تولى الحكم في 3 ربيع الأول 273هـ/886م قاد ثورات ضد بن حفصون وتوفي وهو يحاصره في قلعة ببشريت، وكان ذلك سنة 275هـ/888م⁷.

7- **عبد الله بن محمد**: تولى بعد أخيه، وكان مولده سنة 230هـ/844م، في أيامه كثرت الفتن، إلا أنه تمكن من صدها وتوفي في ربيع الأول 300هـ/912م⁸.

1- ابي بكر محمد بن عمر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ط1، بيروت، 1402هـ/1982م، ص70. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص15. عبد الواحد علي المراكشي: المصدر السابق، ص24.

2- ابن عبد ربه الأندلسي: المصدر السابق، ج4 ص490. لسان الخطيب: الإحاطة في إخبار وغرناطة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1424هـ/2003م، ص271.

3- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص122.

4- السيوطي: المصدر السابق، ص522.

5- ابن عبد ربه الأندلسي: المصدر السابق، ج4، ص494.

6- ابن حيان القرطبي: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، 1393هـ/1973م، ص129.

7- ابن عبد ربه الأندلسي: المصدر السابق، ج4، ص493-496، 494.

8- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: جذوة المقتبس في التاريخ في الأندلس تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية دار الكتاب اللبناني، دار الرفاعي، ط2، القاهرة، لبنان، الرياض، 1403هـ/1983م، ص41.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

- 8- عبد الرحمان الناصر: تقلد الحكم بعد وفاة جده عبد الله هو تلقب بالناصر¹، تولى الحكم في ربيع الأول 300هـ/192م،² يعتبر أول من تلقب بالخلافة، وبأمر المؤمنين بعد 17 سنة من حكمه، إثر علمه بضعف الخلافة العباسية في المشرق وظهور الخلافة الفاطمية في المغرب، من أشهر غزواته غزوة المنتلون وفيها فتح 70 حصنا، توفي 350هـ/916م³.
- 9- المستنصر: تولى بعد أبيه وعمره حينئذ 47 سنة قاطع الخمر في الأندلس،⁴ كما فتح الباب للهجرات المغربية إلى الأندلس من أجل حفظ توازن المنطقة⁵، توفي في 28 صفر 366هـ/976م، وكانت خلافته 15 سنة و5 أشهر و3 أيام.⁶
- 10- هشام المؤيد: ولي بعد أبيه وعمره 10 سنوات و10 أشهر⁷، يعتبر أول حكام بني أمية الضعاف، حيث لم يكن له سلطان لا من قريب ولا من بعيد، تولى زمام الأمور عنه في البداية أمه صبح ثم آلت في النهاية إلى حاجبه محمد بن أبي عامر، الذي تمكن في الأخير من تأسيس الدولة العامرية التي امتدت 33 سنة، الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى التأريخ لهذه الفترة بعنوان الدولة العامرية⁸.

1- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب فتح: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1944م، ص 181-182.

2- ابن عبد ربه الأندلسي: المصدر السابق، ج4، ص 498.

3- السيوطي: المصدر السابق، ص 523. ابن الكردبوس: المصدر السابق، ص 381-382.

4- الحميدي: المصدر السابق، ص 42-43.

5- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و المغرب دار هومة، دط، الجزائر، 2007م، ص 523.

6- ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص 200.

7- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 29-30.

8- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 218-219.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

الإطار السياسي للدولة الفاطمية

1 - نسبهم: تنسب الدولة الفاطمية¹ أو العبيدية إلى عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية وأول حكامها²، هذا الأخير ادعى أنه ابن أحمد الحسين بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي أبي طالب رضي الله عنهم،³ وأثارت قضية نسبه هذا، جدل كبير بين المسلمين فـهناك من قال بصحتها كابن خلدون، حيث استدل في ذلك بالكتاب الذي أرسله الخليفة العباسي المعتز لكل من بني الأغلب وبني مدرار يأمرهم فيه بالقبض على عبيد الله المهدي إثر توجهه إلى سجلماسة، فعد ابن خلدون هذا الأمر دليلاً قاطعاً على صحة نسبهم⁴، وهناك من قال بإنكار نسبهم هذا كما أنكروا بشدة انتسابهم إلى علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما ومن هذا الفريق السيوطي، ويبرز هذا في عنوانه للفصل الذي خصه بالحديث عنهم في كتابة تاريخ الخلفاء بالدولة العبيدية الخبيثة، فلو صح نسبهم العلوي بالنسبة إليه ما كان ليتجراً إلى نعتهم بهذا الوصف⁵ وقيل أيضاً أن عبد الله المهدي: هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان الثوي⁶ الأهوازي وأصلهم من المجوس⁷، المجوس⁷ ومهما يكن فقضية النسب هذه قضية شائكة لم يتوصل الباحثون فيها إلى نتيجة قطعية، خاصة وأن هناك كثير من الشخصيات ذات المطامح السياسية قبل الفاطميين وبعدهم ادعوا النسب الشريف أيضاً في المشرق والمغرب والأندلس، وذلك من أجل صبغ كيانهم السياسي بالشرعية، كما يحتمل أن خصوم الفاطميين عندما عجزوا عن مقاومتهم لجؤوا إلى

1- نسبة إلى فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها، وقد اتخذوا من اسمها لقباً لهم من أجل إضفاء كيانهم السياسي بالشرعية، ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج2، دار المعارف بالإسكندرية، د ط، القاهرة، د س ن، ص 536.

2- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة: 1428هـ/2007م، ص 39.

3- أبي عبد الله محمد الصنهاجي: أخبار بنو عبيد وسيرتهم: تح: أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م، ص 17-18.

4- عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة العلامة ابن خلدون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د ط بيروت، 1427هـ/1984م، ص 3. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4، د ن، د ط، د س ن، ص 32.

5- السيوطي: المصدر السابق، ص 365.

6- الثوية: مذهب قديم يعتقد أتباعه أن للكون خالقين أحدهما يخلق النور والآخر يطلق الظلمة: ينظر المقرئ: انتعاض الحنف بأخبار الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ج1، د ن، ط2، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 23.

7- المقرئ: المصدر نفسه، ج1، ص 28.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

الطعن في نسبهم¹ ومن بينهم العباسيين الذين أنكروا بشدة نسبهم لآل البت وكتبوا في ذلك محضر أمضاه جل الأشراف والعلماء.²

2 - قيامهم : قامت الدولة الفاطمية سنة 296هـ/297م على إثر أخذ عبيد الله المهدي البيعة

في 20 ربيع الآخر في نفس السنة أين أقيمت الخطبة باسمه ودون الدواوين وذلك بعد استتلب الأمر لهم، من خلال التمهيدات والتهنئات التي قام بها أبي عبد الله الداعي وقضائه

في نفس السنة على الإمارات التي كانت ضاربة في المغرب الإسلامي³.

والآن نتحول إلى قائمة الخلفاء الفاطميين في المغرب وهم كالآتي :

1 - عبيد الله المهدي: ولد بسلمية في بلاد الشام وقيل ببغداد سنة 260هـ/873م،⁴ وصل

رقادة بعد تحرير أبي عبد الله الشيعي له من سجن العيص بن مدرار يوم الخميس 20 ربيع

الآخر 297هـ/910م وهناك أخذ البيعة⁵، من أهم إنجازات عهده بناء المهديّة سنة

300هـ/917م، وانتقل للسكن فيها بعدما تم بنائها سنة 308هـ/920م⁶ وتوفي أبو عبد الله

1- محمد صالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر 1983 م ، ص 56-57.

2- عبد الله محمد سراج الدين ابن السيد عبد الله الرفاعي ثم المخزومي : صاحح الأخبار في نسب الفاطميين الأخيار، مطبعة لجنة الأخبار ، د ط ، د م ن 1406هـ / 1958 ، ص 47.

3- ابن أبي دينار : المصدر السابق ، ص 53.

4- ابن حماد: المصدر السابق، ص 108.

5- ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص 53.

6- أبي الحسين على بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، مج 5، دار الكتاب العربي ، ط3، لبنان، 1400هـ/1980 م ، ص 151.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

المهدي في 14 ربيع الأول 322هـ/934م عن عمر ناهز 60 سنة¹ و دام حكمه للمغرب 24 سنة ونصف² وقيل 25 سنة و 3 أشهر و 7 أيام³.

2 - **أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي:** كان اسمه بـسـلمـيَّ عبد الرحمان، ولما انتقل إلى المغرب تسمى بمحمد وهو من مواليد سلمية في 277هـ/889م وقيل محرم 278هـ/291م و أخذ البيعة في ربيع الأول 322هـ/334م⁴، أظهر حزنا كبيرا لفقدان والده، ومع ذلك لم يمنعه يمنعه حزنه من مباشرة أعمال السلطة، كما قام بالعديد من الإنجازات نذكر منها:
-افتتاح مدائن الروم وغزوهم بناحية الأندلس⁵.

-قيامه ببناء المسيلة التي يسميها الشيعة المحمدية⁶ كما عرف عهده خروج صاحب الحمار مخلص بن كيداد، الذي انهزم القائم على يده وتوفي في آخر شوال 334هـ/946م⁷، عن عمر عمر ناهز 58 سنة ومدة حكم دامت 12 سنة و 7 أشهر 12 يوم.

3 - **المنصور أبو طاهر إسماعيل:** ولد بـرقـادـه 301هـ/913م، أخذ البيعة في شوال 334هـ/946م⁸، من أهم أعماله قضائه على ثورة صاحب الحمار⁹، توفي المنصور في آخر شوال 314هـ/953م، وله 41 سنة و 5 أشهر فحكم بذلك 8 سنين وقيل 7 سنين و 10 أيام.

-
- 1- المقرئزي: المقفى الكبير: المصدر السابق ، ص 93.
 - 2- ابن الأبار :المصدر السابق ، ج1، ص192. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 40.
 - 3- المقرئزي: المقفى الكبير، المصدر السابق، ص 93.
 - 4- الدوادري: المصدر السابق، ص 110.
 - 5- القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة، تح: فرحات الراشدي الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، تونس ، الجزائر، 1986، ص 331.
 - 6- احمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان تح: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج1، الدار التونسية للنشر، ط ، تونس، 1976 م، ص175.
 - 7- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 331.
 - 8- الدوادري: المصدر السابق، ص 110.
 - 9- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 33.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس

4 - المعز أبو تميم : وهو أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله بن المهدي، ولد بالمهدية يوم الاثنين 21 رمضان 319هـ/931م وأخذ البيعة في آخر شوال 341هـ/953م¹ وعمره آنذاك 22 سنة،² وفي عهده انتقلت الخلافة الفاطمية إلى مصر بعد فتح جوهر الصقلي لها سنة 358هـ/969م وانتقل هو إليها في 362هـ/973م³. (ينظر الملحق رقم 7).

1- الدوادري: المصدر السابق، ص 116-119.

2- ابن حماد: المصدر السابق، ص 48.

3- عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ،ج1، ص 347,367.

الفصل الأول :

الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

أ- النفوذ الفاطمي في عهد عبيد الله المهدي.

ب- النفوذ الأموي في عهد عبيد الله المهدي.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي:

أ- النفوذ الفاطمي في عهد عبيد الله المهدي:

1 - عبيد الله المهدي من التأسيس إلى بداية الصراع:

بدأ يمارس سلطته كخليفة مباشر بعدما أنقذه أبو عبد الله الشيعي من سجنه في سجلماسة، بحيث أصدر أمراً دعا فيه إلى ذكر اسمه تحت لقب الخليفة أو أمير المؤمنين، في كل من رقادة التي اتخذها عاصمة له والقيروان والقصر القديم¹، وقد عد ذلك بمثابة إعلان رسمي عن قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، متخذة من المذهب الشيعي² منهجاً لسياساتها ذو الاتجاه الإسماعيلي³، كما عرفوا بعدة مسميات أخرى كالرافضة⁴ والباطنية⁵.

أما عن أهم أعمال المهدي والأحداث التي شهدتها عهده نذكر:

أولاً: مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه العباس:

حينما أراد الشيعي استدراك ما فاتته من السلطة والملك قال للمهدي على سبيل النصيح: >> أنا أخبر منك- وكان يقصد رجال كتامة- فاترك مباشرتهم إلي فإنه أمكن لجبروتك وأعظم لك>>⁶ فاستوحش المهدي من هذا الكلام ومنذ ذلك الحين ساء ظنه بالداعي.

1- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص299.

Farhat dachrawi : le califat fatimide ou Maghr h/909_ 973n) unis S.T.D.1981/P162 -

2- الشيعة: في اللغة هم الأصحاب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين على أتباع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبنيه ممن رأوا أحقيتهم بالخلافة. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص206. ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص154.

3- الإسماعيلية: هي أحد فروع الشيعة ممن ساقوا الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقالوا بإمامته نصاً. ينظر: أبي محمد علي بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، مكتبة المثنى ببغداد، مؤسسة الخانجي بمصر، دط، بغداد، مصر د س ن، ص27. عز الدين بن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، دار صادر، د ط، بيروت، 1400هـ/1980م، ص59.

4- الرافضة: أطلقها عليهم أعداؤهم لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك. ينظر: ابن تيمية: منهاج السنة (السنة النبوية في تقصى أخبار الشيعة والقدرية)، تح: محمد رشاد سالم، ج1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، السعودية، 1986م، ص24.

5- الباطنية: وذلك لقولهم بالإمام المستور الباطن، وقيل لقولهم بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل، كما إعتبر الباطنية آيات القرآن ذات تأويل باطني لذلك فسروها وما يتوافق مع أفكارهم في أحقية الإمامة لآل البيت. ينظر: عبدالرحمن بن الجوزي: تلبس إبليس، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديدة، ط1، مصر، 2008، ص92. أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، ط2، لبنان، 2007م، ص145.

6- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات 291-300هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، د س ن، ص28-29.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

شرع أبو عبد الله الصنعاني وأخيه العباس في تأليب قبائل كتامة الموالية للدولة الفاطمية للتمرد على المهدي فقد قام العباس بالتشكيك في شخص المهدي¹ والطعن في إمامته وتعداد مساوئه، وأمام هذا الوضع كان لابد على المهدي من التصرف وبسرعة حيث أمر عروبة بن يوسف وأخيه حباسة بقتلهما، وتم له ذلك في منتصف جمادى الأول 298هـ/911م²، ببستان قصر المهدي الذي أمر بهما فغُسلَا وكفنا وصلى بنفسه عليهما.³

ثانياً: حملاته على مصر:

كانت حملات عسكرية تهدف إلى السيطرة على مصر، انطلقت أولها بقيادة ابنه أبي القاسم في 15 ذي الحجة 301هـ/13 جويلية 910م وفيها تمكن من السيطرة على الإسكندرية والفيوم⁴، والثانية سنة 302هـ/911م بقيادة رجل يدعى "مصالة بن حبوس"⁵، والثالثة كانت كانت بتاريخ 306هـ/915م بقيادة ابنه أبي القاسم.⁶

ولعل من أهم الأسباب التي أدت بالمهدي إلى شن هاته الحملات العسكرية على مصر بالرغم من القوة العسكرية والاقتصادية التي عرفتها مصر آنذاك:

أراد تخفيف وطأة الضغط على دولته التي عرفت غليان شعبي تترجم في القيام بالعديد من الثورات.

حرف أنظار الكتاميين عن الثأر لمقتل أبي عبد الله الشيعي وبالمقابل محاولة استغلال روحهم العسكرية من أجل توسيع دائرة نفوذه.

-
- 1- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص23.
 - 2- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق مج4، ص37. المقرئ: المقفى الكبير، المصدر السابق ص110. المقرئ: تعاضد الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص68. الزهري: المصدر السابق، ص110. بو زيان: الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2007، ص397.
 - 3- ابن حماد: المصدر السابق، ص22.
 - 4- ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص67. عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج2، دار المعرفة للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان، د س ن، ص147. ابن حماد: المصدر السابق، ص23. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، لبنان، د س ن، ص252.
 - 5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص170.
 - 6- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص24.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

وقد يرجع أيضا إلى عدم اطمئنانه بالمغرب فصرف أنظاره إلى مصر وفكر في الانتقال إليها هو أو أحد خلفائه من بعده.¹ إلا أن مساعيه هاته لم تكلل بالنجاح، بسبب المقاومة التي لقيها من الدولة العباسية التي كلفت مؤنس الخادم بالتصدي لها. بسط النفوذ والتصدي للحركات الانفصالية:

1- ثورة زناتة: تمكن الفاطميون من إخضاع تاهرت في وقت مبكر، وعيّن عليها المهدي عامله المدعو "دواس اللهيصي" غير أن زناتة قامت بمحاصرة هاته الأخيرة، بقيادة محمد بن خزر سنة 299-301هـ/911-914م²، الذي تعاون معه أهل تاهرت مما أدى بدواس إلى الفرار، ولقد كان رد فعل المهدي حاضرا على هاته الثورة، حيث قام بإرسال حملة لتأديب الثائرين ضده، وتمكن بعد ذلك من إعادة إخضاع تاهرت لسلطته وعين عليها رجلا يدعى مصالة بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي واليا عليها، وقد كلفه الخليفة الفاطمي بعد ذلك بمهمة أخرى بعد أن استقر له أمر تاهرت على رأس جيش من كتامة ومكناسة لتأديب بني صالح³ أمراء نكور.⁴

2- انتفاضة أهل كتامة: جاءت كرد فعل على مقتل أبي عبد الله الشيعي سنة 299هـ/912م حيث قام الكتاميون بالاستيلاء على ميلة، كما نصبوا طفلا صغيرا عليهم وقالوا بأنه المهدي المزعوم، وقد رد عليهم عبيد الله بأن شكل جيشا بقيادة ابنه القائم الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بهم وقتل الكثير منهم، وأرسل الطفل إلى لمهدي الذي قام بقتله.⁵

1- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص80.

2- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م، ج1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2007، ص 289-299.

3- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص400.

4- نكور: هي مدينة قديمة تبعد عن الحسيمة بنحو 10 كم من الجنوب منها، وهي الآن مدينة دارسة، لم يبق سوى القليل من آثارها، أسسها سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور في أواخر القرن 01هـ/07م. ينظر: الإدريسي: القارة الإفريقية، المصدر السابق، ص253.

5- القاضي الفعمان: المصدر السابق، ص324-325.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

3- ثورة أهالي طرابلس: قامت سنة 300هـ/913م بسبب سوء سياسة واليها ماقنون بن ضبارة الأجنبي الذي بسط أيادي أبناء عمومته على الناس فاستولوا على أموالهم واستباحوا أعراضهم، فثار الطرابلسيون غضبا على شرفهم وقتلوا من استطاعوا وتمكن ماقنون من الهرب، وعينوا محمد بن إسحاق المعروف بـ "ابن قرلين" واليا عليهم، فرد المهدي عليهم بأن أرسل إليهم جيشا بقيادة ولي عهده الذي تمكن من إخضاعها¹.

4- حروبه على نكور: عندما رفض أهالي نكور الدخول في سلطة المهدي وبالمقابل دخلوا في طاعة الخليفة الأموي الناصر، أرسل إليهم المهدي جيشا بقيادة مصالة بن حبوس سنة 304هـ/917م، تمكن من إخضاعها يوم الخميس 03 محرم 305هـ/26 جوان 917م² وقتل أميرها سعيد بن صالح وبعث برأسه إلى القيروان³، وبعدها قام المهدي بتعيين ذلول واليا عليها، وحينئذ انصرف مصالة إلى تاهرت، وبعد مدة من الزمن انتفض أبناء آل صالح وهم إدريس والمعتصم وصالح الذي تمكن من قتل ذلول وتمت له البيعة على نكور تحت الراية الأموية، الذين أمدوه بكافة أنواع الدعم من أسلحة وسيوف ودروع لمقاومة المد الفاطمي في بلاد المغرب⁴، ومحاولة التوسع وكسب الأمراء المغاربة بجعلهم حلفاء للوقوف في وجه الأطماع الفاطمية⁵، وكالعادة كان رد الفعل الفاطمي حاضرا بحيث أرسل الخليفة الفاطمي جيشا ضخما بقيادة مصالة بن حبوس تمكن من إخضاع نكور وضمها لسلطة العبيديين.

5- محاولة السيطرة على فاس: واصل مصالة زحفه في المغرب الأقصى بأوامر من المهدي أين التقى بيحي بن عمر بن إدريس بن إدريس⁶، الذي شكل جيشا من العرب والبربر والبربر المواليين لحكمه، بغية مواجهة المد الشيعي في المنطقة ولكنه مني بهزيمة وتحصن

1- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص78-79. علي محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، دار ابن الجوزي، د ط، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص47.

2- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص84.

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص175.

4- البكري: المصدر السابق، ص95-96.

5- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص120.

6- أبي الفداء: المصدر السابق، ج2، ص70.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

بفاس التي حاصرها مصالة وأجبره على بيعة المهدي، والانضواء تحت سلطته مع بقاءه حاكما على فاس وتجريده من بعض المناطق ومنحها لابن عمه موسى بن أبي العافية.¹ توجه مصالة بعد ذلك إلى سجلماسة سنة 309هـ/921م وتمكن من إخضاعها لسلطان الفاطميين وولى عليها المعتز بن أحمد من بني مدرار الذي بقي واليا عليها إلى غاية 321هـ/932م.²

6- تجدد ثورة زناتة: كان ذلك سنة 312هـ/924م بقيادة ابن خزر المغراوي الذي نجح في قتل مصالة. وشن حملة على تاهرت سنة 314هـ/927م منيت بالفشل³، واستطاع العبيديون استعادتها وبذلك سيطروا على العديد من مناطق المغرب الإسلامي. ومما سبق يتضح لنا:

-فترة حكم عبيد الله المهدي شهدت قيام العديد من الثورات والتمردات، تعددت أسبابها ما بين ثورة على جور الولاة الفاطميين أو كرد فعل على مقتل أبي عبد الله الشيعي.⁴ ومن تمرد تمرد ضد استبداد وتعسف السلطة الحاكمة.⁵

-ركز عبيد الله المهدي سلطته في يده واستبعد من طريقه كل الشخصيات المهمة بدءا بعبد الله الصنعاني وصولا إلى مصالة بن حبوس.

-اعتماده على ولي عهده القائم في قيادة مختلف جيوشه المشكلة من جنود إفريقية وكتامة وصنهاجة، وأما أسلحتهم فكانت سيوفا وأقواس ورماح ومجانيق ودروع⁶. (ينظر الملحق رقم4).

-
- 1- عبد الواحد ذنون: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص102.
 - 2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص206.
 - 3- عمار عمورة ونبيل داوده: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال 1962، دار المعرفة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2009م، ص100.
 - 4- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص79.
 - 5- محمد بغداد: الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، د ط، الجزائر، 2003م، ص113.
 - 6- عمار عمورة ونبيل داوده: المرجع السابق، ص100.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

صقلية : ثار أهلها على الفاطميين وطردها عاملي المهدي "الحسن" و"على ابن احمد بن ابي خنزير" ، وولوا عليهم" احمد بن زياد الله بن قرهب" الذي أعلن طاعته للخليفة العباسي المقتدر¹.

و قطع خطبته للمهدي الذي عمل على تأليب الناس على ابن قرهب حيث أيدته مجموعة وعارضته مجموعة من سكان صقلية ، ولما أراد الفرار إلى الأندلس قام الصقليون بمنعه وتمكنوا من أسره وإرساله إلى المهدي و طلبوا منه إرسال عامل وقاضي إليهم فقط² ، وهذا ما أغضب المهدي واعتبره نوعا من الانفصال³ .

أمر عبيد الله بقتل ابن قرهب وأصحابه وبتقطيع أيديهم وأرجلهم على قبر "الحسن بن ابي خنزير" تم له ذلك سنة 304هـ/916 م ، حيث أرسل عبيد الله الجيوش والأساطيل لإخضاع أهل صقلية وولى عليها "أبي سعيد موسى بن أحمد"⁴ ، وقد عرف هذا الرجل بـ"الضيف"⁵ ، بـ"الضيف"⁵ ، تمكن من إخضاع صقلية للحكم العبيدي بالقوة وإرسال الرجال الثائرين ضد الفواطم إلى عبيد الله في مركب انقلب بهم واغرق لا ربما عن قصد ، وعين بعد ذلك على صقلية رجلا يدعى "سالم بن أبي راشد"⁶ وظلت صقلية خاضعة للحكم العبيدي.

2 - الصراع مع بني أمية:

كان لقيام خلافتين متجاورتين، وفق أسس مذهبية مختلفة- ونعني بذلك خلافة أموية سنية بالأندلس وخلافة فاطمية شيعية بالمغرب- إلى حدوث صدام بينهما مع بداية القرن 04هـ/10م، من أجل السيطرة وبسط النفوذ،⁷ و تطلع الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بعد

1- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 141.

2- صالح مرمول : المرجع السابق ، ص 80.

3- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 174.

4- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 141.

5- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 174.

6- نفسه ، ص 175. صالح مرمول : المرجع السابق ، ص 81 .

7- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، مصر، 2003م، ص 65. عبد العزيز فجالي: المرجع السابق، ص 127.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

تمكنه من إخضاع العديد من المناطق المغربية لسلطانه إلى غزو الأندلس¹، ومن أجل ذلك قام بالخطوات التالية:

- محاولة نشر الدعاية الشيعية، والقضاء على المناهضين من أصحاب المذاهب الأخرى². كقتله لعالم الفرائض الكبير الفقيه ابو جعفر المعافري سنة 303هـ/916م ومحمد بن عبد الله السدري سنة 309هـ/921م³.

- إرسال الجواسيس متكررين بأفئعة مشروعة كالتجارة، السياحة وطلب العلم،⁴ لمعرفة أحوال الأندلس ومواطن القوة والضعف فيها. ومن أولئك الدعاة الذين كانت لهم مواهب فذة وخبرات وافية للتعامل مع مختلف شرائح المجتمع الأندلسي⁵، نذكر أولاً:

- أبو اليسير إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي: يعد من كبار أعوان المهدي ورجال الدولة الأغلبية السابقين، كان كاتباً للمهدي، توفي في 16 جمادى الأولى 298هـ/ 20 فيفري 911م⁶، وعن دخوله للأندلس أكد بن الفرضي أنه دخل الأندلس بغرض بغرض التجسس⁷.

- ابن حوقل النصيبى: زار الأندلس في عهد الخليفة الناصر لدين الله 300-350هـ/912-961م مستترا تحت قناع التجارة ولذلك وصفه ياقوت الحموي بالتاجر الموصلي⁸، وقد اهتم بن حوقل بدراسة مصادر الطبيعة الزراعية والمعدنية لبلاد الأندلس

1- وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005 م، ص232.

2- محمد بن أحمد بن تميم القيرواني: طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي، الدار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1969م، ص12.

3- محمد بغداد، المرجع السابق، ص118 - 119.

4- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص165.

5- وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص232.

6- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص61.

7- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ابن الفرضي): تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، مصر، لبنان، 1403هـ/1989م، ص126.

8- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص262.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

ورفع تقريراً للفاطميين بذلك،¹ كما شجعهم على غزو الأندلس، ونعت حكامها بنقص العقول وصغر الأحلام وقلة الشجاعة.²

فشل ابن حوقل بتحقيق مسعاه، والمتمثل في توجيه أنظار الفاطميين من خلال ذكر خيراتها وتعداد محاسنها، وعلى الرغم من ذلك نجح الفاطميون جذب بعض الشخصيات إلى جانبهم.

استمالة بعض الشخصيات الأندلسية المهمة: و من الأندلسيين الذين توجهوا إلى العبيديين نذكر:

محمد بن سعدون الأزدي المعروف بابن هاني الأندلسي: ³ المدعو أبي القاسم ⁴ لقب بمتنبئ المغرب،⁵ قام بتدعيم المذهب الشيعي في بلاد المغرب في مختلف قصائده. علي بن حمدون الجذامي: عرف بابن حمدون الأندلسي، تشييع وتمكن بعد ذلك من الحصول على مركز مرموق في عهد عبيد الله المهدي أين عُيِّن والياً على المسيلة ⁶ وظل كذلك إلى غاية وفاته في عهد الخليفة القائم⁷.

عمر بن حفص بن جعفر الإسلامي: عرف بعمر بن حفصون،⁸ ثار في جنوب إسبانيا على الحكم الأموي في أواخر القرن 3هـ/9م، واعترف بإمامة الخليفة المهدي ودعا له في مساجد بلاده⁹، قام الفاطميون بدعّمه بمختلف الأسلحة والذخيرة، كما أرسل له عبيد الله

1- وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص232.

2- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص108.

3- ابن هاني الأندلسي: ولد بمدينة المسيلة من ولاية قسنطينة سنة 326هـ/938م، وانتقل به والده إلى الأندلس حيث نشأ بإشبيلية وتوفي سنة 362هـ/973م. ينظر: حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب، المطبعة البوليسية، ط1، لبنان، 1982، ص59.

4- عبد الكبير المجذوب الفاسي: تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تح: محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 2008 م، ص262.

5- يوسف فرحات و يوسف عيد: معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ط1، لبنان، 2000م، ص22.

6- المسيلة: وتدعى البيضاء، وهي مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم نوميديا داخل الأراضي على بعد 140 ميلاً من بجاية. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص52.

7- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص242.

8- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص31.

9- وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص233.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

داعيين، وقاما عنده من أجل حثه على التمسك بالدعوى الفاطمية التي يبدو أنه لم يكن مخلصا لها بدليل أنه استغنى عنهما ورد هدية المهدي.

ونلاحظ هنا على الرغم من نشاط أولئك الدعاة ومحاولاتهم الجادة في نشر المذهب الشيعي في بلاد الأندلس إلا أن تأثيره ظل محدودا ومرد ذلك إلى تأصل المذهب المالكي في نفوس أهل الأندلس¹.

وضمن الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي، عمل هذا الأخير على إنشاء حصون وقلاع كقواعد عسكرية تحسبا لأي رد فعل من خصومه الأمويين أو أتباع الدولة الأغلبية في كل من رقادة والقيروان، فكر في بناء المهديّة².

-بناء المهديّة: وهي عبارة عن جزيرة تتصل بالبر في صورة كف يتصل بزند³، تبعد عن عن القيروان بنحو 60 ميلا⁴، بدأت أشغال البناء فيها يوم السبت 05 ذي القعدة 303هـ/915م⁵، وقيل شرع في بنائها سنة 300هـ/912م⁶، وأحاطها بأسوار عالية وأبراج ضخمة ذات

أبواب مصفحة بالحديد، في كل باب ما يزيد عن 100 قنطار، ولما أتم بناءها قال: >> اليوم آمنت على الفاطميين<<⁷.

وقد أنشأ فيها دارا لصناعة السفن تتسع لـ 200 مركب، وميناء يتسع لـ 30 مركب⁸ والجدير بالذكر بأن الفاطميين قد اهتموا بتقوية أسطولهم البحري، فامتلكوا بذلك قوة بحرية

1- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص66-67.

2- عبد الحميد حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د ط، الجزائر، 2007 م، ص99.

3- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص70.

4- سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس عصر الخلافة الأموية، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د م ن، 2000م، ص65.

5- أبي الفداء: المصدر السابق، ج2، ص68. ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص192.

6- الزهري: المصدر السابق، ص11.

7- ابن الوردي: المصدر السابق، ص19.

8- الجوزري: المصدر السابق، ص153. سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص66.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

منظمة في كل من المغرب وصقلية ، كانوا قد ورثوها عن الاغالبة وعملوا على تطويرها ¹ ، وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن تسمية المهديّة بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الفاطمي الأول المهدي ² ، كما عرفت برحمة ³ .

ب- النفوذ الأموي في بلاد المغرب في عهد عبيد الله المهدي:

كان هذا عن الجانب الفاطمي ، أما عن الجانب الأموي فإن الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر لم يبقى مكتوف اليدين حيال المناورات الفاطمية ، ومحاولات التوسع ببلاد المغرب الأوسط والأقصى ، وفي سبيل صدها اتخذ العديد من الإجراءات الهامة تمثلت في الخطوات التالية :

- 1- إعلان نفسه خليفة : تسمى الناصر بأمير المؤمنين ، وتلقب بالناصر لدين الله ، فكان بذلك أول أمراء بني أمية من تلقب بالخلافة وأمير المؤمنين ⁴ ، وكان هذا في سنة 316هـ / 928 م ⁵ أي بعد 17 سنة من ولايته ولعل ذلك راجع إلى الأسباب التالية :
 - ضعف الخلافة العباسية أيام المقتدر الذي تولى الخلافة قبل أن يبلغ الحلم.
 - تغلب الأتراك على العباسيين .
 - ظهور الخلافة الفاطمية بإفريقية ⁶ .
 - تدعيم مركزه داخل الأندلس وخارجه أي المغرب .
 - فرض هيئته على نفوس أهل الأندلس حتى لا يتأثروا بالدعوة الشيعية .
- كذلك بادر بهذا الإجراء بعد أن استتبّت له جميع أعمال الجزيرة الأندلسية ودانت له بالطاعة فأرسل إلى كافة أقاليم الدولة يأمرهم بالدعاء له، كما عهد إلى صاحب الصلاة الفقيه القاضي

1- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 69 .
2- ابن حوقل : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 73 . الجوزري : المصدر السابق ، ص 153 . ابن الخطيب : رقم الحل في نظم الدول ، المطبعة العمورية ، د ط ، تونس ، 1316 هـ ، ص 34 .
3- ابن حماد : المصدر السابق ، ص 21 .
4- ابن الخطيب : رقم الحل ، المصدر السابق ، ص 42 . ابن الأبار : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 198 .
5- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تح وتر : لويس منا ، ج 1 ، د ط ، مدريد ، 1983 م ، ص 116 .
6- الحميدي : المصدر السابق ، ص 42 . السيوطي : المصدر السابق ، ص 523 . ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، المصدر السابق ، ص 182 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

"أحمد بن مخلد بن يزيد" بالدعاء له في خطبة الجمعة بالمسجد الجامع بقرطبة في ذي الحجة 316 هـ / 928 م .

واستمر هذا اللقب طيلة عهده وعهد خلفائه من بعده ، إلى حين انقراض دولتهم سنة 422 هـ / 1031 م¹ ، وقد كان رد فعل الفاطميين حاضرا على هذا الإجراء الذي اعتبروه تعديا على حقوق أئمتهم فقاموا بفرض قتاله واستحلال دمه² .

2- استعمال العيون والجوسسة : عهد الخليفة الناصر إلى استخدام هذا الإجراء الذي بادرت الدولة الفاطمية في استخدامه ضدهم في بادئ الأمر³ ، فقام ببث العيون والوسطاء في أنحاء المغرب ، وقد مكنته هته الأخيرة من تزويد حكومة قرطبة بمختلف المعلومات عن نوايا الأندلسيين الذين استوطنوا بلاد المغرب منذ القرن 3 هـ / 9 م ، وكانوا من الحزب المعارض للفاطميين وهو ما عرضهم إلى سخط الأمويين ، كأبي جعفر محمد بن خيرون الأندلسي المعافري، صاحب المسجد الشريف الذي أسسه بالقيروان سنة 252 هـ / 964 م ، وقد أمر المروزي قاضي القيروان بقتله ، وكذلك الفقيه حسن بن المفرج ومحمد الشذوني⁴ الذين أمر المهدي الفاطمي بقتلهم لأنهما فضلا سائر الصحابة عن علي كرم الله وجهه⁵ . أما عن العيون التي أرسلها الخليفة الناصر الأموي فنذكر الفقيه "محمد بن عبد الله بن أبي عيسى"⁶ ، الذي استطاع بحنكته وحكمته من أن يستهوي على قلوب زعماء البربر ، وقد

1- عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 137 - 138 .

2- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 70 .

3- عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، د ط ، الإسكندرية ، 2008 م ، ص 528 .

4- محمد بن أحمد الشذوني : سكن بقرطبة روى عن بقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح وكان متسما بالعلم موصوفا بالخير والفضل ، استشهد مع القائد أحمد بن محمد بن عبده سنة 305 هـ . ينظر: ابن الفرضي : المصدر السابق، ج1، ص699.

5- عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 523 - 524 .

6- محمد بن عبد الله بن أبي عيسى : ولي القضاء في طليطلة وبجاجة ، سار سيرة عادلة وألتزم بالصرامة في تنفيذ الحقوق وإقامة الحدود والكشف عن الشهور. ينظر: أبو الحسن بن عبد الله النباهي المالقي الأندلسي : تاريخ قضاة الأندلس ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، بيروت ، د س ن ، ص 59-60.

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

ساهمت الجاليات الأندلسية المتواجدة على طول الساحل المغربي من إنجاح مهمة الجواسيس الأمويين¹.

3- الاهتمام بتقوية أسطوله : بعد قضاء الخلافة الفاطمية على دولة الأدارسة ، أصبح الاتصال بين الطرفين الفاطمي والأموي مباشرا ، وقد أدرك الأمويون خطورة هذا الأمر وفي محاولة منهم حماية السواحل الأندلسية ، قام عبد الرحمن الناصر بالاهتمام بالبحرية الأندلسية واعدادها اعدادا قويا² ، فشحن موانئه بالسفن والعتاد الحربي والجنود ، وأصدر أوامر إلى الأسطول تقضي بفرض حراسة مشددة على مضيق جبل طارق ، وعليه عمل على منع وصول الإمدادات الفاطمية للنائر الأندلسي عمر بن حفصون الذي اعترف بالخلافة الفاطمية وأعلن تبعيته لها³ . وكما أنشأ الخليفة الأموي دورا لصناعة السفن في كل من : طركونة ، المرية ، الجزيرة الخضراء ، مألقة ، وميورقه ولقنت وشلب وكلها مدن أندلسية كما استخدم لهذا الغرض أخشاب طرطوش المشهورة بجودتها ، وتمكن بهذا الأسطول من فتح طنجة ومليله سنة 314 هـ / 927 م وسبته في عام 319 هـ / 931 م⁴

4- تحصين الثغور الأندلسية الجنوبية : عمل الخليفة الأموي الناصر على تحصين الثغور المواجهة لبلاد المغرب ، والتي كانت معرضة لهجمات العبيديين ، ويروي المؤرخون أن الخليفة الناصر قد ذهب بنفسه إلى هناك سنة 302 هـ / 914 م ، وقام بالإشراف على الأعمال الدفاعية في كل من طريف والجزيرة الخضراء⁵ ، وأقام في هذه الأخيرة دارا لصناعة السفن⁶.

1- وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ص 234 .

2- خليل إبراهيم السمراي وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار المدار الإسلامي ، ط 1 ، ليبيا، 2004 م، ص 172 .

3- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 71 .

4- ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 100 .

5- كمال السيد أبو مصطفى : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، شركة جلال للطباعة ، د ط ، مصر ، 2003 م ، ص 113 - 114 .

6- وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ص 235 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

5 -احتلال الثغور المغربية المطلّة على المضيق : استولى الخليفة الناصر على ثغور الساحل المغربي المواجهة لساحل بلاده ، حيث يذكر البكري أنه فتح مليله¹ ، سنة 314 هـ / 926 م وبنى سورها وجعله معقلا لموسى بن أبي العافية²، الذي دخل في طاعة أمير المؤمنين الأموي سنة 319 هـ / 931 م³ .

كما سيطر الناصر على مدينتي سبتة⁴ وطنجة⁵ من بلاد العدو 319 هـ / 931 م حيث بناها وأصلح أسوارها،⁶ ويذكر المقري أن الناصر ملك سبتة 317 هـ / 929 م⁷ ، وأقيم في سبتة الخطبة باسم أمير المؤمنين الأموي وذلك يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الاول 319 هـ / 931 م⁸ كما استولى الناصر على مدينة أصيلة،⁹ سنة 322 هـ / 934 م وذلك وذلك بقيادة "عبد الملك بن سعيد بن حمّامة" الذي دخل المدينة فاستولى عليها ، عين عليها الناصر أحد وجوه البربر المواليين لبني امية وهو "ابراهيم بن العلا"¹⁰ .

كما رغب الناصر سنة 320 هـ / 934 م في احتلال موقع هام قرب سواحل تلمسان في المغرب الاوسط وهي جزيرة أرشقول التي تسمى اليوم أرشجون أمام مصب نهر تافنة الجزائر، وفي هذه الجزيرة العالية تحصن أحد أمراء الادارسة وهو "الحسن بن عيسى بن

1- مليله : مدينة كبيرة وقديمة أسسها الأفارقة على رأس خليج البحر المتوسط ، لها اقليم ينتج العسل ومنه اشتقت لفظة مليله والتي تعني في لغة الأفارقة العسل. ينظر : الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج1 ، ص 341 .

2- البكري : المصدر السابق ، ص89 .

3- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص199 .

4- سبتة : يقول الإدريسي بأنها تقابل الجزيرة الخضراء ، وهي سبعة جبال صغيرة متصلة ببعضها البعض طولها من الغرب إلى الشرق حوالي ميل ويذكر ابن عذاري أنها سميت بسبتة لانقطاعها في البحر وقيل أن رجلا من ولد سام بن نوح عليه السلام جاء من المشرق ونزل بها واختط بها موضعا يعمره . ينظر : الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج2 ، عالم الكتب ، ط2 ، بيروت ، 1409 هـ / 1989 م ، ص 528. ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 202 .

5- طنجة : مدينة قديمة أزلية على جبل مطل يسميها البرتغاليون طنجيزة ، ضمها القوط إلى سبتة وبقيت كذلك إلى أن فتحها المسلمون بعدما فتحوا أصيلة . ينظر : الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج1 ، ص 313-314 .

6- ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص100 .

7- المقري : المصدر السابق ، ص106 .

8- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص201 .

9- أصيلة : مدينة كبيرة أسسها الرومان المحيط ، تبعد عن جبل طارق بنحو 70 ميلا وعن فاس بنحو 40 ميلا. ينظر: الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج1 ، ص311-312 .

10- عبد العزيز فيلالي : المرجع سابق ، ص154 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

أبي العيش" ، وقد حاصرها الأسطول الأندلسي مدة طويلة وكاد أهلها يموتون عطشا ولا إمطار الله لهم بغيث روى ظمأهم ، وبهذا انصرف الاسطول الأندلسي عائدا إلى المدينة¹ . ورغم فشل الناصر في السيطرة على أرشقول إلا انه تمكن من خلال سيطرته على سبتة ومليلة وطنجة من أن يسيطر على الملاحة في جبل طارق ، كما استطاع أن يرسل قواعد لانطلاق أسطوله في العمق المغربي وتمكن بذلك من أن يشكل حزام أمان للسواحل الأندلسية المقابلة للثغور المغربية، هذا و قامت منذ ذلك الحين القوات البحرية الاندلسية بتسديد ضربات للفاطميين ومهاجمة ممتلكاتهم في المغرب الأقصى² .

6- تحسين علاقاته مع أعداء الفاطميين : وذلك من خلال :

أ- التحالف مع الروم والفرنجة (البيزنطيين) : قام عبد الرحمان الناصر بتحسين علاقاته مع ملك إيطاليا "هوج دي بروفانس"³ ، ويسميه العرب "آتوه" وهو آخر من ملك الفرنجة ما وراء وراء المغرب⁴ الذي كان حاقدا على الفاطميين بسبب غزوهم لموانئه كميناء جنوه ، كما تحالف مع إمبراطور بيزنطة "قسطنطين السابع" (349 - 419 هـ / 961 - 1028 م) الذي كان يأمل في استرجاع صقلية وغيرها من المراكز البحرية الهامة التي امتلكها خصومه الفاطميون⁵ .

ب- مع الاخشيديين بمصر : عمل الناصر على تحسين علاقاته معه ، فبعث إليهم ب 10 آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي ومحاربة الدعاية الشيعية هناك ، مع العلم أن رئيس المدرسة المالكية كان أندلسيا وهو إسحاق بن محمد بن القاسم المعروف بابن القرطبي، الذي كان شديد الكره للفاطميين حيث تمنى الموت قبل مجيئهم وتوفي سنة 355 هـ / 766 م أي قبل 3 سنوات من مجيئهم⁶ .

1- البكري :المصدر السابق ، ص78 .

2- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون : المرجع السابق ، ص173.

3- صالح مرمول : المرجع السابق ، ص309-310.

4- ابن خلدون بتاريخ ابن خلدون ،المصدر السابق ، مج4 ، ص143 .

5- صالح مرمول : المرجع السابق ، ص309-310.

6- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص78 - 79 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

7- الأمر بلعن الخليفة الفاطمي في المنابر الأندلسية : يذكر ابن عذاري أن الناصر أمر بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة في جميع منابر الأندلس، وإنفاذ كتبه بذلك على عمال سائر الأقطار¹.

8- اصطناع أمراء المغرب : اتبع الناصر سياسة تقضي باصطناع رؤساء القبائل المغربية ، وجد ضالته في حلفاء بني أمية القدماء وهم الزناتيون² لا سيما مغراوة التي أقبلت على الدعوة الاموية السنية بكل حفاوة ، كما حاول الناصر كسب أمراء الدويلات القائمة في الشمال الإفريقي آنذاك مثل الادارسة بفروعهم الثلاث : بنو عمر ، بنو محمد ، بنو سليمان . كما سعى إلى كسب بني صالح أصحاب نكور وأرسل إليهم الكتب يدعوهم فيها إلى محالفته ، وإن كانت قد جمعت الناصر علاقات طيبة مع بني صالح الذين فروا من مصالة ، وأقبلوا إلى بلاده فأحسن وفادتهم، ولما قفلوا عائدين إلى بلدهم أمدهم بكل ما يحتاجون إليه . ونرى أيضا أن الناصر لم يكتفي بولاء هذه الدول بل تعداه إلى ما ورائها ، حيث توجد قبائل البربر³ ، ولاسيما قبيلة زناته التي بادر زعيمها محمد بن خزر إلى إجابته أو مبايعته وقد وردت إلى الناصر رسالة من ابن خزر سنة 317 هـ / 929 م يخبره فيها بانتصار ابنه الخير وأخيه مسعود، اللذين استطاعا الاستيلاء على مسيلة وطردها صاحبها على بن حمدون ، كما تمكننا من إخضاع قبائل بني برزال التي بعثت بولائها إلى الناصر ، و تمكننا أيضا من السيطرة على معظم اقليم الزاب⁴، وقد عمل ابن خزر مع موسى بن أبي العافية على نشر

1- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 220 .

2- الزناتيون : جمع لأفراد من قبيلة زناته ، ويعود أصلها في الرواية العربية إلى مدغيس الأبتري وهم قبائل رحل في جموعهم يعيش معظمهم في الصحراء التي تمتد بين غدامس وصحراء المغرب الأقصى . ينظر : أبي الربيع الوساني : سير مشائخ المغرب ، تح: إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر ، 1985 ، ص 25 .

3- عبد العزيز فيلاي : المرجع السابق ، ص 139-140 .

4- احمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص 74- 75 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

دعوة الامويين ومقاطعة الفاطميين ¹.

وفي رسالة أخرى أخبر الخير بن محمد الخليفة الأموي بأحواله وأعماله في وهران وتصديه لأعمال أبي القاسم بن المهدي وتحطيمه لمعاقل الفاطميين هناك ، اذ لم يصبح للفاطميين متنفس بأرض المغرب إلى تاهرت ، كما استولى سنة 317 هـ/929 م على الشلف وسبو ودخل أهلها في طاعة الامويين ². وضم إلى صفه أيضا موسى بن أبي العافية وهذا بعد استيلائه على المغرب، حيث خاطبه الناصر ودعاه إلى العمل بطاعته من أجل استهواء أهل العدو المجاورين له ³.

وبدخول ابن أبي العافية في طاعة الخليفة الأموي فقد أمدّه هذا الأخير بكل الخلع والاموال في حربه ضد أبي العيش وغيره ، قد تجمع لموسى الكثير من القبائل البربرية كما تمكن من التغلب على مدينة جراوة وأخرج منها الحسن بن أبي العيش، ⁴ وفي موقف مضاد أرسل له الخليفة الفاطمي جيوشا من إفريقية بقيادة "حميد بن يصل الكتامي" سنة 312 هـ/933 م في

-
- 1- الأغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا ، تح : يحي بوعزيز ، ج1 ، دار البصائر ، ط1 ، الجزائر ، 2007 م ، ص115 .
 - 2- عبد العزيز الفيلالي : المرجع سابق ، ص141-142.
 - 3- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص199. محمد بن عميرة : دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ، 1984 ، ص188.
 - 4- ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص199 .

الفصل الأول: الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي

عشرة الاف فارس¹ ، وقاتله موسى بن أبي العافية عند فحص مسون فانهزم وتحصن بتسول ، وتوفي المهدي وابن أبي العافية متحصن بهذا الحصن و لم ينزل منه إلا بعد قفول حميد بن يصل إلى افريقية أين عاد ابن أبي العافية إلى دار ملكه، ليستمر صراعه مجددا مع الفاطميين.

وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي فيما يخص عهد القائم². وحتى لا ننسى فقد حصل خلاف بين محمد بن خزر وموسى بن أبي العافية أدى إلى نشوب حرب بينهما ، انهزم خلالها محمد بن خزر ، و كان سبب النزاع هو تأييد محمد بن خزر لأبي العيش ،³ وقد تدارك الناصر هذا الموقف فأرسل قاضي قرطبة الفقيه "المنذر بن سعد الوهاصي" ثم "البلوطي" فأصلحا بينهما⁴ ، ويذكر الدكتور عبد العزيز فيلالي أن القاضي "محمد بن عبد الله بن أبي عيسى" هو من أشرف على مهمة الإصلاح بين المتنازعين⁵ . وعليه فقد أثارت هذه التدابير حفيظة عبيد الله المهدي الذي عدها موجهة ضده وضد مصلحة بلاده، فقرر التصدي لها لكن دون جدوى،⁶ إذ أصبح الجزء الأعظم من شمال المغرب الأقصى ومساحات شاسعة من المغرب الأوسط بمنأى عن سيادة الفاطميين وظل النفوذ الأموي بالمغرب الأقصى قائماً إلي حين سقوط خلافتهم بالأندلس⁷.

-
- 1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص135 . أبي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: محمد عثمان ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1428 هـ/2007 م ، ص149 .
 - 2- أبي زكريا يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تح: عبد الحميد حاجيات ، ج1، المكتبة الوطنية ، دط ، الجزائر ، 1980 م، ص168 .
 - 3- عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص157 .
 - 4- الاغا بن عودة المزاري : المرجع السابق ، ص155.
 - 5- عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص157
 - 6- محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في إفريقية ومصر وبلاد الشام ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، لبنان ، 2007 م ، ص116 .
 - 7- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة ، ط1 ، المغرب ، 1406 هـ/ 1985 م ص220.

الفصل الثاني

الصراع في عهد خليفتي المهدي

- 1 - الصراع الفاطمي الأموي في عهد القائم
- 2 - الصراع الفاطمي الأموي في عهد المنصور

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

الصراع الفاطمي الأموي في عهد القائم :

-ها هو الصراع الأموي الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي تتواصل حلقاته، حتى في عهد ثاني خليفة فاطمي ألا وهو القاسم بن عبي الله المهدي، الملقب بالقائم والذي ولي العهد في حياة أبيه، وفق منظوم الخلافة المتعاهد عليه آنذاك، وبأشر زمام أمور السلطة والحكم بعد وفاة أبيه¹ في منتصف ربيع الأول سنة 322هـ/934م²، وعلى الرغم من أن القائم عمل على إخفاء نبأ وفاة أبيه لمدة سنة³، ويذكر ابن حماد أنه أخفاه لمدة شهر،⁴ وذلك من أجل توطيد أركان حكمه،⁵ وللاستعداد لأي تمرد قد يشن ضده، فإننا نرى أن تدابير هاته جاءت جاءت في نصابها، لأن عهده شهد انفجار الكثير من التمردات والثورات التي سرعان ما إحتمدت نيرانها بوفاة والده فأنفجرت بالتالي الثورات في كل من طرابلس والزاب والأوراس وفاس.⁶

لأن الفاطميين في ذلك الوقت لم يحكموا بعد قبضتهم على كافة الأقاليم المغربية التي كانت تتلقى الدعم من الخليفة الأموي " عبد الرحمان الناصر"، الذي كان يسعى جاهدا للوقوف

في وجه الفاطميين في سبيل السيطرة على المغرب الأوسط والأقصى.⁷

ومنه فقد كانت صور الصراع الأموي الفاطمي تتجلى في دعم الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر للحركات المعارضة للفاطميين، ولعل من أبرز هاته الثورات الكثيرة ثورة موسى بن أبي العافية وثورة صاحب الحمار:

1- صالح مرمول: المرجع السابق، ص 85-86.

2- الدوادي: المصدر السابق، ص 110.

3- ابن الأثير: المصدر السابق، مج6، ص 232.

4- ابن حماد: المصدر السابق، ص 86-87.

5- صالح مرمول: المرجع السابق، ص 86-87.

6- فاس: وتبدأ من نهر أم الربيع غربا إلى نهر ملوية شرقا وفي الشمال يحد قسما منها المحيط الأطلسي والقسم الآخر البحر المتوسط، ولقد أسسها إدريس الثاني عام 192هـ/808م. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 193.

7- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 100-114.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

1 ثورة بن أبي العافية: انطلقت هاتمة الثورة منذ عهد عبيد الله، و استمرت أيضا في عهد القائم، حيث توفي المهدي وتركه متحصنا بحصن تسول فقام القائم بإرسال قائده "ميسور الفتى" إليه، وذلك بعد انتهاء هذا الأخير من إخضاع فاس سنة 323هـ/935م.

أين أخضعها لسلطة الفاطميين وذلك بعد قبضه على "أحمد بن بكر"، عامل موسى ابن أبي العافية على فاس، والذي قاد حركة معارضة ضد واليها "حامد بن حمدان الهمذاني"،¹ حيث قتله وأرسل برأسه ورأس وابنه إلى موسى بن أبي العافية.²

فتوجه ميسور بعدها إلى محاربة ابن أبي العافية وهناك وجد بنو محمد من الأدارسة، الفرصة سانحة لهم للانتقام من ابن أبي العافية فظاهروا ميسور، و ولاهم في ذلك صاحب نكور بنو عمر، فكانوا بذلك خير سند وعونا له مما إضطّر بابن أبي العافية إلى الفرار إلى الصحراء وقام ميسور قبل مغادرته بتعيين القاسم بن محمد كبير الأدارسة على أعمال ابن أبي العافية وما فتحه من البلاد ولكن موسى بن أبي العافية بمجرد علمه بانصراف ميسور من فاس، عاد هو إليها، وقام بمحاربة بني محمد وبني عمر وذلك سنة 325هـ/937م³ كما

³ كما أتبع ذلك بالاستلاء على تلمسان بعد انصراف واليها ابن أبي العيش وذلك بفضل مدد أرسله عبد الرحمان الناصر وأستفحل أمر موسى واتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط، حيث بثا معا دعوة الأمويين في بلادهم كان هـ ذا فيما يخص ثورة بني أبي العافية ودعم الخليفة الناصر لها⁴، على أن موسى بن أبي العافية قد توفي بملوية بعد حكم لفاس دام 28 سنة⁵، ومنه فقد عادت فاس إلى حوزة الأمويين، وظل

حسن اللواتي عاملا عليها إلى غاية 341هـ/952م.⁶

1- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 334.

2- محمد بن عميرة : المرجع السابق ، ص 191-192.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص 217. محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 194.

4- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 89.

5- يحيى بن خلدون :المصدر السابق، ص 168.

6- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 89.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد صاحب الحمار: تعد من أعظم الثورات و أخطرها على الفاطميين حيث هددت حكمهم بالزوال ،وقد انطلقت هذه الثورة سنة323هـ/ 935م بقيادة رجل بربري من قبيلة بني يفرن الزناتية، يكنى أبا يزيد،¹ وقام هذا الأخير بنشر دعوته علانية ضد الفاطميين، كما دعى إلى الخروج عن طاعتهم ، و أنظم إليه البربر الساخطين على الفاطميين والذين ذاقوا ذرعا من تشدد الفاطميين عليهم في تطبيق المذهب الإسماعيلي² كما احتشد في صفوفه أيضا الفقهاء والعباد الذين توسموا فيه الخير للقيام بالسنة، لأن أبا يزيد لم يبد لهم عن مذهبه الإباضي³ النكاري⁴. على أن دعوة أبي يزيد في الحقيقة ابتدأت منذ 316هـ/928م أي منذ عهد المهدي ولكنها كانت شفاهية، و بمجرد وفاة المهدي، خرج أبو يزيد للملا رافعا لواء العصيان المسلح ضد الدولة الفاطمية. ولقد استند في دعوته هذا ه إلى أحد الشخصيات المناهضة للفاطميين الا وهو عبد الرحمان الناصر،⁵الذي لم يتردد أبدا في تأييده وإمداده بمختلف الإعانات والامتدادات العسكرية والمالية، وفي المقابل، فقد أعترف أبو يزيد بالسيادة الأموية ودعا للخليفة الناصر في البلاد التي خضعت له ،⁶ ولأهمية هذه الثورة أبينا إلا أن نعطي لمحة وجيزة لأهم مجرياتها، على أن ثورته المسلحة بدأت من ذ 323هـ/935م ولكنها اشتدت في 333هـ/944م ففي سنة 323هـ /935م، حاصر قسطنطين

- 1- هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد من قبيلة بني يفرن الزناتية، وكان أبو مخلد يذهب الى السودان وإفريقية للتجارة فاشترى جارية صفراء تسمى سبيكة فحملت منه وولدت أبو زيد فنشأ في توزر، ولما شب قرأ المذهب الإباضي، أين تفقه فيه وشرع يعلم الصبيان القرآن، ثم سافر الى تاهرت ورحل إلى جبل الأوراس، و أيده بني كملان إحدى بطون هوارة فقوي أمره، وعندما دخل مرمجة أهدى له رجل من أهلها حمار أشهب مليح الصورة ،واكب أبو يزيد ركوبه حتى سمي براكب/صاحب الحمار، كما كان أبو يزيد رجل قبيح، أعرج، قصير القامة وقاد الثورة و عمره يفوق 60 سنة. ينظر: ابن خلدون-تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، مج4، ص40-41. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص216-217. محمد بن محمد الاندلسي. المصدر السابق ،ج2، ص26. ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص302. ابن أبي دينار. المصدر السابق، ص57. ابن حماد: المصدر السابق، ص31. المقرئ: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص75-76. ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج1، ص157.
- 2- عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص337.
- 3- ابن عذاري :المصدر السابق ،ج1، ص218.
- 4- النكارية : فرقة من فرق الإباضية، زعيمها رجل يسمى قدامه بن فندين ، ثار في وجه عبد الوهاب بن رستم وقد سميت بالنكارية لإنكارها إمامه عبد الوهاب بن رستم. ينظر: الدرجيني: المصدر السابق ،ج1، ص51 .
- 5- بوزياني الدراجي: المرجع السابق ، ص405. عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص337.
- 6- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص526.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

وفتح سبتية وصلب عاملها كما افتتح مدينة الأربس وأحرقها ونهبها، وهناك أرسل له القائم جيشان مع فتياه ميسور وبشري، فهزمه بشري عند باجة وتغلب عليه أبا يزيد عند تونس، وقتل كثير من عسكره وملك أبا يزيد باجة¹

ثم سار إلى الكتاميين فقتلهم² ودخل القيروان³ في سنة 333هـ/944م⁴ واحتلها وقتل خليل بن

بن إسحاق⁵ وقد طالبه شيوخ القيروان بالأمان فم اطلهم، وتقدم إليه ميسور في جيش

كبير فالتقى مع أبي يزيد، واشتد القتال بينهما، وهناك قتل ميسور، وحمل برأسه إلى أبي يزيد

فانهزم جل عسكر ميسور⁶ وقد جمعت القائم وأبا يزيد وقعات عديدة كان من أشهرها وقعة "

واد الملح" والتي قتل فيها من أصحاب القائم عددا لا يحصى⁷، ثم زحف صاحب الحمار إلى

المهدية وهناك حارب الكتاميين، فانهزم صاحب الحمار عند المهدية وانسحب إلى القيروان

سنة 334هـ/945م ثم عاد إلى سوسة⁸، وقام بحصارها ولما أيقن القائم من ساعة هلاكه

عهد إلى ابنه المنصور بمحاربته⁹ وما يستنتج في الأخير من ثورة أبي يزيد التي امتدت إلى

12 سنة في عهد القائم أنها منعت الفاطميين من التدخل في المغرب الأقصى، حيث استطاع

الزيانيون المواليين الأمويين تركيز مواقعهم دون أي إزعاج، وفي المقابل تقلص إلى حد كبير

تأثير المكناسيين وانظم قسم منهم للأمويين¹⁰، ومنه تمدد النفوذ الأموي في المغرب واتسع،

1- باجة: مدينة قديمة أسسها الرومان على بعد 25 ميلا من المتوسط و80 ميلا أو أكثر بقليل من تونس، كانت تدعى عند الرومان فاكا وحولت إلى العربية باجة. ينظر: الحسن الوزان: السابق، ج2، ص 66.

2- المقرئزي إيعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص 76-77.

3- القيروان: القيروان مدينة أسسها عقبة بن نافع على بعد 36 ميلا من المتوسط. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 87.

4- المقرئزي: إيعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص 77. ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 217.

5- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 332.

6- المقرئزي: إيعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص 77.

7- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 218.

8- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 333. أبو محمد بن عبد الله بن محمد: رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1981م، ص 328.

9- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 333. ابن حماد: المصدر السابق، ص 32.

10- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 46.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

في حين تقلص نظيره الفاطمي و انكمش وأصبح مهدها بالزوال،¹ وفي هذا الشأن يذكر ابن عذارى عن ابي يزيد قوله " فلم يزل قاهرا غالبا عليهم قاتلا لجنودهم حتى لم يبقى لهم من بلاد إفريقية إلا اليسير".²

هذا ولم يكتفي الناصر بهذا الحد إذ استمال إلى صفه أيضا أحد ولاية المهدي على تاهرت "حميد بن يصل المكناسي" حيث قاد حميد حركة عصيان ضد القائم سنة 328هـ/940م وطلب الدخول في طاعة الخليفة عبد الرحمان الناصر وقام بمهاجمة تاهرت سنة 333هـ/945م ومثل عاملها عبد الله بن بكار.³

وفي هذا التاريخ أيضا سجل الأدارسة انضوائهم تحت طاعة عبد الرحمان الناصر، وذلك بعد تسيير الناصر لوزيره "قاسم بن محمد أطمس" إلى العودة لحربهم، وطلبه من ملوك مغراوة محمد بن خزر وابنه معونة القائد في ذلك، فبمجرد علمهم بنبا الحملة سارعوا إلى تقديم فروض الطاعة والاحترام للناصر، وقدم أبو العيش الطاعة وأرسل ابنه "محمد بن أبي العيش" مؤكدا عليها، كما بعث بنو محمد أيضا وفدا لعبد الرحمان الناصر منهم "محمد بن عيسى بن محمد" و"الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن محمد" في نفس الشأن.⁴

وعلى الرغم من أن الأدارسة لم وليهم القاسم بن كنون كان على دعوة الشيعة إلا أنه بوفاته تولى ابنه أحمد بن القاسم وقد عرف بالفاضل، أعاد الولاء للأمويين وشرع في تقديم الطاعة والولاء للناصر، وبمعونة الناصر له استطاع مد سلطانه إلى سجلماسة، وفي هذا الامتداد نصرا للناصر أيضا.⁵

1- ابن الأثير : المصدر السابق، ج 8 ، ص 441. السلاوي : المصدر السابق، ج 1 ، ص 196.

2- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1 ، ص 218،

3- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق ، ص 111.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6 ، ص 248.

5- نفسه، ص 217، ليلي أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/912-961م)، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1403-1404هـ/1982-1983م، ص 248.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

ومما سبق يتجلى لنا أن الناصر تغلب في هذا العهد على أمر المغرب فكان بالتالي الصراع لصالحه وإن كان القائم قد سجل ضعفا في الداخل فإنه خارجيا وفيما يخص صقلية فإننا نلاحظ العكس، ففي سنة 325هـ/937م لما أساء عامل صقلية سالم بن را شد المعاملة والسياسة.

مما دفع مدينة مرمجنة في صقلية إلى عصيانه والتمرد عليه، وقد كتب سالم إلى القائم بذلك، فجهز القائم جيش وحاصر المدينة الأمر اضطر أهلها إلى الاستنجاد بملك القسطنطينية الذي لبي ندائهم ودخل في حرب مع القائم، وكان النصر حليف القائم، وقام بأسر بعضهم، وأمر مقدم جيشه بثقب المركب الذي كان يقل كب ار رجال القسطنطينية الناجين، فغرقوا بالكامل في وسط البحر،¹ ويذكر بعض المؤرخين أنه خلال هاته الحملة العسكرية التي فتح خلالها جنوة تمكن من أسر 1000 امرأة.²

وفي الجانب الآخر من أعمال القائم نراه لم يَقل عن حلم والده في الظفر بمصر والسيطرة عليها، و عمل بشدة على الاستيلاء عليها مستغلا الظروف التي بدت مواتية لتعويضه عن فشله السابق والمتمثلة في :

01 تدهور الأوضاع الداخلية وانتشار الفوضى في مصر.

02 التلاعب بمنصب الخلافة ومضايقة الخليفة الراضي للإخشيد³ بعد إدراكه لمطامعه

التمثلة في تأسيس إمارة فاستغل القائم الوضع وأرسل جيشا بقيادة خادمه "زيدان" وأحد ضباطه وهو " عامر المجنون" و"أبو زرارة"، وانضمت إليهم جماعة من عساكر برقة وكتامة، فلنطلق الجيش وتمكن من دخول الإسكندرية، لكنه فوجئ بقوة الجيش المصري، عندما

1- ابن الاثير: المصدر السابق، ج6، ص261. محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص26.

2- صالح مرمول: المرجع السابق، ص89.

3 - الأخشيد: ملك الملوك، وأصل هذه الكلمة، أخ شيد، ومعنى ذلك الشمس البيضاء. ينظر: المقرئزي: المقفي الكبير، المصدر السابق، ص190.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

واجههم الإخشيد بجيش قوامه خمسة عشر ألف فأسر منهم الكثير،¹ وهكذا فشل القائم من جديد في الحصول على مصر، وإِظطر جيشه إلى المغادرة على الرغم من الظروف الهوائية التي انطلقت الحملة على إثرها، إلا أن الهزيمة كانت مآلهم للأسباب الآتية:

1- ظهور "محمد بن طنج الإخشيد، الذي استبد بأمر مصر وأبدى صلابة في صد الهجمات الفاطمية.

2- كثرت الثورات والاضطرابات في بلاد المغرب الإسلامي ضد الحكم الفاطمي،² منها ثورة بن طالوت القرشي،³ في طرابلس سنة 322هـ/934م والذي يعود أصله إلى قریش،

وكان أحد كتاب العراق، وادعى أنه ابن المهدي، فصدقه البربر و اتبعوه، ولكن عندما اكتشفوا حقيقته قتلوه وأصحابه وبعثوا برأسه إلى القائم⁴ ولا ننسى أيضا ثورة أبا يزيد مخلد بن كيداد سنة 323هـ/935م، التي اشتدت في المغرب الأوسط وإفريقية،⁵ بالإضافة إلى ما

تقدم هناك أسباب أخرى قدمها لنا الأستاذ عبد الله محمد جمال الدين وهي كالتالي:

3- الإمدادات البشرية المتوالية من الرجال الأقوياء وظلت بغداد توفدها إلى مصر.

4- كما كانت العوامل الجوية والطبيعية كذلك ضد الفاطميين، فقد قلبت الرياح أسطولهم،

وساعدت على تحطيمه، كما أن الأوبئة والمجاعات عرضت الكثير من الجيش الفاطمي وفرسانه إلى الموت وأضاعوا فعاليتهم.

1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ص 40. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 209. ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 238. المقرئ: إتحاف الحنفاء، المصدر السابق، ص 39.

2- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 120.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ص 40. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 209. ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 238. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 332.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 40. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 209. ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 238. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 332. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، د ط، مصر، د س ن، ص 29.

5- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 128-129.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

5- كذلك عدم تمكن الفاطميين من استمالة الناس وتحويلهم إلى المذهب الشيعي، فقد كان ميول أغلبية الناس سنية، ويدل على ذلك التفافهم حول مؤنس الخادم.¹

الصراع الفاطمي الأموي في عهد المنصور:

هو إسماعيل بن محمد القائم، كنيته أبو الطاهر²، لقبه المنصور³ بجويع بالخلافة عقب وفاة والده القائم سنة 332هـ / 943م⁴، وقيل عام 334هـ / 945م⁵.

واضطر إسماعيل إلى كتمان خلافته مدة 15 شهرا بسبب انتشار ثورة أبي يزيد، التي وصلت إلى أسوار العاصمة المهدية وضربت عليها حصارا، وظل المنصور يمارس صلاحياته بصفته ولي عهد المسلمين⁶، فلم يتسمى بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة⁷. وظلت الصلاة الصلاة قائمة باسم القائم، واستمرت الرسائل والكتب الرسمية تحمل عنوانه، إلى أن جاء اليوم الذي تمكن فيه من القضاء على ثورة أبي يزيد عام 336هـ / 948م⁸. ولعل أبرز الأحداث التي شهدتها عهده:

1- القضاء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، تمت وفق المراحل الآتية:

أ- معركة سوسة: قام صاحب الحمار بمحاصرة سوسة، فعمد المنصور إلى إرسال إمدادات إلى سوسة بحرا في أسطول محمل بالمقاتلين والأسلحة والأمتعة والذخيرة بقيادة رجلين هما:

1- عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص 114-115.

2- المقرئزي: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1 ص86. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1 ص218.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص43. محمد ابن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص28.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص218.

5- المقرئزي: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1 ص81. محي الدين خياط: دروس في التاريخ الإسلامي وأحوال الدولة العربية، تح: محمد الباقي، المطبعة الوطنية الأهلية ط3 لبنان، 1354هـ / 1936م ص196.

6- المقرئزي: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص81. عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق ص100.

7- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص406.

8- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص334.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

"رشيق الكاتب" و"يعقوب بن إسحاق"¹، ساهمت هذه الخطوة في هزيمة أبي يزيد ، وفك الحصار على مدينة سوسة،² وحتى يقوى المنصور جبهته الداخلية وثق صلته بصنهاجة،³ في المغرب الأوسط بزعامة بلكين بن زيري بن مناد ، و أمده بالأموال والسلاح كما استقطب علي بن حمدون الملقب بـ "الأندلسي" عن طريق منحه المال،⁴ في حين قام أبو يزيد بإرسال رسالة إلى الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمان الناصر يعلن فيها ولاءه له ، ويطلب منه إمداده بقوة عسكرية تمكنه من القضاء على العبيدين العدو المشترك.⁵

قرر المنصور ملاحقة أبا يزيد بنفسه فخرج من المهدية التي سلم مقاليد حكمها لحاجبه جودر ، وتحول المغرب الأوسط وبلاد الزاب وإفريقية على اثر ذلك إلى ميدان صراع رهيب بين الفاطميين من جهة ، ومخلد بن كيداد والساخطين على الحكم الفاطمي من جهة أخرى ، وجهاز المنصور حملتين الأولى بحرية تتألف من ستة مراكب بقيادة يعقوب بن إسحاق ، أنزلت جنودا على ساحل مدينة سوسة⁶، التي دخلها في 24 و 25 شوال 334هـ - / ماي - جوان 946م فأمن أهلها⁷. والثانية برية بقيادة "كبون بن كبولا" بعد أن عدل عن الخروج عليها عليها بنفسه بناء عن رغبة أركان حربه ، ولقد ساندته أهل سوسة في كلا الحملتين وجرت بين الطرفين معركة ضارية انتهت بانتصار القوة الفاطمية وتراجع صاحب الحمار إلى القيروان⁸. ولكن أهل القيروان لم يقبلوه ومنعوه من الدخول إليها بسبب مساوئ أتباعه التي

1- ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون،المصدر السابق ، مج4 ، ص43.

2- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص406.

3- صنهاجة: قبيلة بربرية تعود أصولها إلى أبناء عبد الشمس بو وائل بن حمير، خرج من اليمن ورائحوا إلى الصحراء وطنهم بالمغرب، وتنقسم صنهاجة إلى 70 قبيلة. ينظر: ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص73. ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص61. ابن الخطيب: الحلل الموشية: تح: البشير الفورتني: مطبوعة التقديم الإسلامي، ط1، تونس، د س ن، ص7.

4- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص135.

5- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص97.

6- إدريس عماد الدين القرشي: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القديم - من كتاب عيون الأخبار -، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1985م، ص351-352.

7- محمد بن عميرة : المرجع السابق ص209.

8- القرشي: المصدر السابق، ص351-352.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

أرهقتهم، ودخل المنصور القيروان¹ يوم الخميس في 23 شوال سنة 334هـ/ 28 ماي 946م². ونادى في الناس طالباً رأس أبا يزيد وواعدًا إياهم بمكافأة مالية قدرها مئة ألف دينار³.

ب- معركة القيروان:

أدرك صاحب الحمار أنه يواجه خصماً قوياً، بينما كان يقاتل من قبل جيوشاً بقيادة ضباط ومساعدين لذلك غير خطته العسكرية وقبل استئناف الحرب قام بـ :

- القيام بغارات استطلاعية على القيروان وقتل في إحداها القائد كبون بن كبولا.
- أرسل رسالة إلى الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر يطلب منه فيها إمداده بقوة عسكرية لمساعدته، ولما علم أبو يزيد بدخول المنصور الفاطمي القيروان قدم على رأس جيش كبير لمهاجمته فهزمه المنصور في بادئ الأمر، ثم انتصر أبو يزيد فيما بعد وظل الطرفان يتبادلان النصر والهزيمة حتى حل شهر محرم سنة 335هـ/ 947م والقتال متواصل بينهما⁴.

وفيما بعد تمكن المنصور من إلقاء القبض على حرم وأولاد عدوه، ووجههم إليه بطلب منه، حينما أبدى صاحب الحمار استعداداً للدخول في طاعته على أن يؤمنه وأصحابه، غير أن صاحب الحمار لم ينفذ وعده بعد وصولهم إليه⁵. وبادر في قتاله من جديد، فان هزم المنصور المنصور في 5 محرم سنة 335هـ/ 947م ثم ما لبث أن عبأ المنصور من جديد جيشاً ضخماً في منتصف محرم واشتبك مع خصمه في معركة ضارية انتهت بهزيمة أبا يزيد وبلغ عدد القتلى فيها من قواته عشرة آلاف وتعرف هذه الواقعة بواقعة "يوم الجمعة"، بعدها

1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ص 43. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص61. المقرئزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1 ص82.

2- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص135.

3- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 28.

4- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 543.

5- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ص 43. المقرئزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1 ص82. محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 210.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

فرّ أبو يزيد إلى باغاية لكن أهلها منعه من دخولها فقام بحاصرها وفي هاته الأثناء مرض المنصور فلنتهز أبو يزيد هذه الفرصة و قام بمحاصرة المحمدية (المسيلة) وبعد تمائث المنصور للشفاء نهض من جديد لمطاردته في أول رجب سنة 335هـ/947م.

فرفع أبو يزيد حصاره على باغاية، لكن المنصور واصل محاربته¹. وألحق به العديد من الهزائم و لحقه إلى جبل البربر المسمى برزال ففؤ أبو يزيد إلى جبل سالات ثم المسيلة ، وبعدها قصد بلاد السودان²، ولكن رجاله أرغموه على العودة إلى جبال كتامة وعجيسة فتحصنوا بها، وهناك هزم أبي يزيد هزيمة نكراء اضطرته هذه المرة إلى الفرار وهو مثخن بالجراح إلى قلعة كتامة فحاصرها المنصور حتى افتتحها³.و أسر صاحب الحمار في قلعة كتامة ، بعد أن وصل المنصور كتاب من محمد بن خزر⁴، الذي كان مواليا فيما مضى لصاحب الحمار وتحول عنه ودخل في طاعة الفواطم فقبض على أبي يزيد حيا متخنا بالجراح وأخذ أبو يزيد في قفص من حديد وجيء به إلى المنصور في مدينة المهدية⁵.و اتفقت المصادر التاريخية مجتمعة على الطريقة الوحشية التي قام بها المنصور باللتكيل بجثة أبي يزيد ، حيث صلب في محرم سنة 336هـ/ 949م وسلخ جلده وتم حشوه بالقطن وخيطة أوصاله حتى صار كالنائم فو قدد لحمه وملح وأمر المنصور بوضعه في صندوق يداعبانه قردين ، كما تم حمل رأسه ورأس أصحابه إلى القيروان و طافوا بها هناك ،وقد بقيت جثث صاحب الحمار مصلوبة على باب المهدية لمدة من الزمن.⁶(ينظر الملحق رقم5).

رقم5).

- 1- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص543-544.
- 2- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص30.
- 3- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص544.
- 4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، مج4، ص340.
- 5- ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1، ص220.
- 6- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق مج 4، ص44. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص219. ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص74. ابن حماد : المصدر السابق ص34. محمد ابن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص29. ابن أبي الضياف :المصدر السابق ،ج1، ص158. ابن أبي دينار: المصدر السابق ص62. ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج5، ص91. التيجاني : المصدر السابق، ص328.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

والجدير بالملاحظة أن صاحب الحمار قد انهزم في الوقت الذي كانت فيه الإغارة الأموية على وشك الوصول، لكن الأسطول الأموي قفل من جديد عائداً إلى الأندلس بعد علمه بهزيمة صاحب الحمار¹. وبوفاته انتهى شبح لطالما طارد الدولة الفاطمية وهدد وجودها بالزوال .
وتخليداً لذكرى هذا الانتصار الذي حققه المنصور أمر أتباعه في ربيع الأول سنة 335هـ - / أكتوبر 947م ببناء مدينة المنصورية وكانت في موقع معسكره بخندق يقابل مدينة رقاده وتبعد نصف ميل عن مدينة القيروان ونقل إليها مقر حكمه²، كما سميت أيضاً بصبرة لصبره وجنوده على تلك الثورة³، وانتقل إليها يوم الثلاثاء في نهاية شوال 337هـ - / 948م⁴ وكان لصبرة 5 أبواب القبلي والشرقي وزويلة وكتامة (الشمالي) والفتوح⁵ وقد استخلف عليها المنصور وعلى القيروان رجلاً يدعى "قدام الصقلي" وظلت عاصمة الفاطميين إلى حين انتقالهم إلى مصر⁶.

2- استمالته لأهم القبائل:

استطاع المنصور أن يستميل أهم القبائل وأقواها لصالحه بعد أن أغدق عليها الأموال والهبات والعطايا، خاصة القبائل التي ضاقت ذرعاً من تصرفات أبي يزيد⁷ فمنذ توليه الحكم عمل المنصور على تقوية الجبهة الداخلية وذلك بمحاولة استرجاع تلك الثقة والعلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالكتاميين، الذين تمكن أبي يزيد من استمالة بعضهم إلى

1- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص53.

2- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص44. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص219. ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص74. ابن حماد : المصدر السابق، ص34. ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص158. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص62. ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج5، ص91.

3- النيجاني : المصدر السابق، ص328.

4- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص74.

5- عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص545.

6- النيجاني : المصدر السابق، ص328.

7- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص98.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

صفه فرد إليهم المنصور الاعتبار، وأظهر هؤلاء استعدادهم للعودة إلى الطاعة وذلك من خلال الكتب التي يرسلها المنصور إليهم وكذلك خطب الجمعة.¹

وكذلك صنهاجة التي استمال زعماءها إليه ومنحهم مناصب وامتيازات فكسب ودهم، ومن خلالها تمكن من القضاء على المتمردين وبسط نفوذه وسلطته، فعينهم قادة للجيش، ولعبوا بذلك دورا بارزا في ثورة أبي يزيد بدءا بزييري بن مناد وابنه بلكين بن زييري.²

3- استعادة سيطرته على تيهرت:

في الوقت الذي كان فيه إسماعيل المنصور يستعد للعودة إلى القيروان بعد القضاء على ثورة أبي يزيد، جاءت أنباء مزعجة عن حصول اضطرابات في تاهرت، التي ثارت بقيادة حميد بن مصال الذي تحالف مع الأمويين وادعى لهم وانحرف عن طاعة العبيديين وتمرد عليهم حيث قام بفرض حصار على المدينة، مستغلا الفوضى التي قامت في المنطقة بفعل ثورة أبي يزيد.³ ووصل المنصور إلى تاهرت يوم الاثنين في ربيع الأول سنة 336هـ/20 سبتمبر سبتمبر سنة 947م مستعينا بزييري بن مناد الصنهاجي،⁴ الذي التفت حوله جموع من صنهاجة صنهاجة لمساعدة المنصور في بسط سيطرته على تاهرت والقضاء على النفوذ الأموي فيها. ولما علم حميد بن يهل بوصول المنصور إلى المدينة فك الحصار الذي كان قد فرضه عليها ورحل إلى المغرب، ثم إلى الأندلس حيث يتواجد حلفاؤه المروانيون.⁵ وعين المنصور أثناء إقامته بتاهرت "يخلي بن محمد الفيزيني" واليا على تلك المدينة، وزييري بن مناد قائدا على قبيلة صنهاجة وكامل المنطقة وقبل مغادرته المغرب جازى زييري بن مناد وأغدق عليه عطايا ثمينة ورخص له بناء القصور والديار ومدينة أشيرا⁶

1- عبد الحمي حاجيات : المرجع السابق، ص 101.

2- ابن حماد: المصدر السابق، ص39. محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص98.

3- محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين ،المرجع السابق ص141.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 4، ص45.

5- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين ،المرجع السابق، ص141.

6- الهادي روجي إدريس :المرجع السابق ،ج1، ص56.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

وكذلك الحال في القيروان إذ يذكر بن عذارى عن بن حمادو ه خبر عمليات التتكيل التي سلطها المنصور على بعض سكان القيروان.¹ وقد دخلها هي الأخرى يوم الخميس 27 جمادي الثانية سنة 336هـ / 15 جانفي 948م².

4- ثورة فضل بن أبي يزيد:

بالرغم من القضاء على ثورة صاحب الحمار ، إلا أن ذلك لم يضع حدا نهائيا لها فقد قامت ثورة الخوارج من جديد وترعمها هاته المرة "الفضل بن أبي يزيد" بالتنسيق مع "معد بن خزر" فحشد عدد كبير من الأنصار في جبل أوراس واستأنف القتال وبسط نفوذه على سائر بلاد قسطنطية وامتد نشاطه في جنوب أوراس والزاب وهدد مدينة قفصه. وبهذا تجددت الثورة التي كانت الدولة الفاطمية قد تغلبت عليها بشق الأنفس ، وأدرك إسماعيل المنصور ضرورة إخمادها بسرعة حتى لا يفتقل خطرهما وفرض هيبة الدولة في الأماكن التي ظهرت فيها .

ولم يمض أقل من شهر على عودته إلى إفريقية في مستهل شعبان 336هـ / 948م ، حتى خرج لقتال الثوار واصلطحبه معه ابنه وولي عهده معد ، تصدى المنصور، له واشتبك مع الثائرين في عدة معارك هزمهم ، ثم عاد إلى المهدية ووصل إليها يوم الثلاثاء 14 رمضان سنة 336هـ / 28 مارس 948م³.

أمّا أبو الفضل فعاد إلى باغية وفرض عليها حصارا ولكنه في آخر الأمر انهزم حيث غدر باطيط به ، وبعث برأسه إلى المنصور وكانت تاريخ مقتله في أول ذي القعدة سنة 336هـ / 13 ماي 948م ، وطافوا برأسه في القيروان⁴.

1- ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص220.

2- الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ، ج1، ص56.

3- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين ، المرجع السابق، ص140.

4- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق مج4 ص45.

الفصل الثاني: الصراع في عهد خليفتي المهدي

5 - إحكام سيطرته على صقلية:

طيلة عهد المنصور ظلت صقلية تابعة للخلافة الفاطمية ، و عقد الولاية فيها لرجل يدعى الحسن بن علي بن أبي الحسن الكلبى¹.

ومما يلاحظ على الصراع الفاطمي الأموي في عهد المنصور هو عدم وجود مواجهة مباشرة بين الطرفين وإنما كان هناك دعم للحركات التمردية وقد ظل المنصور إلى غاية وفاته يحاول إخماد الفتن والثورات التي ظهرت ضده محاولا فرض سياسته على كامل بلاد المغرب الإسلامي. وكانت وفاته يوم الجمعة آخر شوال عام 341هـ/942م دامت خلافته 7 سنين و15 يوما²، وهو في عز شبابه ، إذ لم يتجاوز عمره 39 سنة ويقال أن سبب وفاته هي قرحة في كبده تسببت في حدوث إسهال شديد لديه فتوفي نتيجة ذلك الإسهال³. ويمكن القول أن عهد إسماعيل المنصور كان مليئا بالفتن الداخلية نتيجة الرواسب السياسية التي خلفها والده، بيذا أنه تمكن من إخمادها بكل صرامة وشدة وفعلًا برهن المنصور عن شجاعته وحنكته السياسية والعسكرية في تسيير أمور الدولة والسيطرة على الأوضاع في ذلك الوقت العصيب، إذ يعتبر عهده أخطر من عهد أي خليفة فاطمي في المرحلة المغربية ، وحتى عبيد الله المهدي فإن خلافته هيأ له أسبابها أبو عبد الله الشيعي وعلى العكس من ذلك فإن المنصور جاء إلى الحكم وشبح ثورة أبي يزيد صاحب الحمار جاثم على صدر الخلافة الفاطمية⁴.

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 29.

2- نفسه، ج1 ص 221.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 4، ص45. ابن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص30-

31. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص62. المقرئ: انتعاش الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص83.

4- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص90.

الفصل الثالث:

الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي
وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

- الصراع في عهد المعز
- الصراع بعد انتقالهم إلى مصر

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

الصراع في عهد المعز:

ولي العهد في حياة أبيه وتولى الخلافة بعد وفاته في عام 341هـ / 952م وبالصبط يوم الجمعة ليلة بقت من شوال،¹ وقد كان نفوذ الفاطميين أثناء توليه منحصر في أفكان² بالمغرب الأوسط، فعمل المعز في هاته الحالة على توطيد سلطانه في المغربين الأوسط والأقصى³، فأوعز بذلك إلى أهالي كتامة فجاءته منها جنود كثيرة، سنة 342هـ / 953م، فقصده جبال الأوراس⁴ التي أثار أهلها فتنة، فهزمهم وأخذ جبال الأوراس عنوة وسار فيهم بعدها بالعدل والصفح، الأمر الذي حفزهم على الدخول في طاعته⁵ كـ"محمد بن خزر أبو معبد"، و"أيوب السماك" و"أبي الغزو"⁶، بيد أن أهالي فاس سرعان نقضوا طاعته، وبايعوا من جديد عبد الرحمان الناصر، وولاهم آنذاك "محمد بن الخير المغراوي" الذي سرعان ما قصد الأندلس للجهاد مستخلفا وراءه ابن عمه "أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان الزناتي" واليا عليهم، هذا وخرج في الآن ذاته يعلي بن محمد اليفرنى على المعز لدين الله، وانضم هو بدوره لطاعة عبد الرحمان الناصر، وعلى إثر انشغال المعز ببسط نفوذه في المغرب الأوسط،⁷ انطلقت شرارة أشعلت فتيل الحرب بين الخصمين الفاطمي والأموي، ولقد اختلفت هاته المرة عن سابقتها، حيث كانت حرب بحرية قوية، تجاوزوا من خلالها أطوار الصراع القديم المقتصر على الدس والكيد والمؤامرات إلى طور الاصطدام البحري، الذي أوضح مدى قوة العداء بين الطرفين.⁸

1- الدواداري: المصدر السابق، ص 116.

2- إفكان: سوق قديمة من أسواق زناته، مدنها يعلي بن اليفرنى، وقام بتأسيسها سنة 338هـ / 950م. ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 79.

3- ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص 252.

4- الأوراس: هي عبارة عن كتل جبلية شاهقة وتقع الأوراس على بعد نحو 80 ميلا من بجاية و60 ميلا من قسنطينة. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 102.

5- القرشي: المصدر السابق، ص 549. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 335. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 63.

6- القرشي: المصدر السابق، ص 549-950.

7- ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص 252-253.

8- نفسه، ص 251.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

فكانت أول حرب بحرية بينهما سنة 344هـ / 955م و المتمثلة في اعتداء المركب الأندلسي الذي كان قد أعده عبد الرحمان الناصر ،على القارب الصقلي أثناء عبورهم للجزيرة ، وقد كان القارب الصقلي متجه إلى إفريقية وفيه كتاب¹. من عامل صقلية إلى المعز فقام رجال المركب الأندلسي بالهجوم عليه و الاستيلاء على ما فيه ،و ما إن وصلت الأخبار إلى مسامع المعز حتى قام بإعداد مراكب حربية وشحنها بالرجال من البحر والبر تحت قيادة الحسن بن علي والى صقلية ،وأمرهم بتتبع المركب الأندلسي حتى وصلوا إلى مرسى المرية فأحرقوا جميع المراكب التي فيه ،بما في ذلك المركب المتسبب في الاعتداء ،واستولوا في الآن ذاته على غنائم كثيرة وعدد كبير من الأسرى،ثم قفلوا عائدين إلى المهديّة ودخلوها يوم الجمعة من شهر ربيع الأول 343هـ / 18 جويلية 955 م،² و ما لبث أن رد عليهم الخليفة الأموي عبد الرحمان بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس، كما أمر مملوكة غالب بالإبحار فوراً و الإغارة على السواحل الفاطمية في إفريقية، غير أن غالب لم يوفق في هذه الغارة،³ ويبدو أن رد فعل الأمويين لم يتوقف عن هذا الحد،بل قام الخليفة الناصر بتسيير أسطول مكون من 70 مركب في سنة 345هـ / 956م بقيادة غالب على السواحل الإفريقية،

وقد قام الأسطول الأندلسي بالهجوم على مرسى الخرز ومدينة سوسة وتمكنوا بذلك من إحراز نصر عظيم على الخصم الفاطمي . هذا ولم يغفل الناصر في هذا الشأن عمله في القيام بمضاعفة بناء السفن في دور الصناعة الأندلسية،كما أعد زوارق كثيرة وضخمة وباشر أيضا إلى تحصين مدينة سبته قلعته الحصينة على الساحل الغربي،فضاعف المراكز الدفاعية

1- يرد الكتاب المحدثين أن الكتاب حوي مشروع غزو من قبل المعز للأندلس، غير أن الأستاذة ليهي أحمد النجار تنفي هذا الرأي ويقول بأن الأوضاع التي كانت تعيشها الدولة الفاطمية آنذاك لا تسمح لها بذلك بالإضافة إلى أدلة أخرى .ينظر ليهي أحمد النجار:المرجع السابق ، ص253.

2- القرشي : المصدر السابق، ص 581-582.القاضي الزعمان :المجالس و المساعي، ص: نخ: الحبيب الفقي وآخرون، ج6،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د ط، تونس، 1978م، ص164-165.

3- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص80.ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص256-257.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

فيها كما قام برفع أسوارها، ولكن هذه التدابير من الجانب الأموي لم تثبط من نشاط الفاطميين في المتوسط.

كان هذا عن الجانب الأموي أما عن الجانب الفاطمي، فقد كان المعز في هاته الأثناء يترصد تحركات البيزنطيين بيقظة¹ لأنهم حاولوا استغلال الصراع لصالحهم وقاموا بالإغارة على الفاطميين. غير أن المعز هزمهم،² وأغرق كثيرا من أساطيلهم وذلك سنة 345هـ / 956م.³ وقد بعث الإمبراطور البيزنطي إلى الخليفة الفاطمي بالهدايا و الأموال ، طالباً منه عقد هدنة مقابل مال يؤديه إلى المعز ، كما طلب منه إطلاق سراح الأسرى فأجابته المعز إلى ذلك، وإزاء هذا التقارب الفاطمي البيزنطي ما كان على الناصر إلا أن يطلب هو أيضا الصلح من المعز، لكن المعز رفض طلبه هذا، مذكراً إياه بتعاونه مع الروم ضده، كما ذكره بالعداء القديم بينهما في الجاهلية والإسلام . وقد توافدت إلى المعز العديد من رسل الناصر الطالبة للصلح لكن المعز رفضها جميعاً،⁴ وعلى أي حال فالناصر لم يقدم على هذا الإجراء ضعفاً منه ؛ وإنما محاولة في كسب المزيد من الوقت من أجل تقوية جبهته الشمالية، واستعداداً لمواجهة المعز الذي كان بدوره يعد نفسه لحربه أيضاً.⁵

ويستأنف بعد هذا الصراع من جديد ، حيث قام هاته المرة الخليفة الناصر لدين الله الأموي بالهجوم على البلاد الخاضعة لسلطان الفاطميين في سنة 346هـ / 957م مما دفع قبائل الزناتة و البربر برفض الدعوة العبيدية و الدخول في طاعة الناصر ، هذا الأمر أثار سخط المعز⁶، فقام بإرسال قائده " جوهر بن عبد الله الرومي " ⁷ ، المعروف بالكاتب ليطاً بلاد

1- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص98. ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص257-258.

2- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص336-337.

3- القرشي: المصدر السابق، ص591-598-599. ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص258-259.

4- القرشي: المصدر السابق، ص591-598-599 . القاضي النعمان: المجالس والمسائرات، المصدر السابق، ج6، ص167.

5- ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص259. سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص98.

6- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص156. ليلي أحمد النجار: المرجع السابق، ص98.

7- هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي جاء به خادم يعرف بـ " صابر " و من صابر إلى خبران و منه إلى خفيف و حمله خفيف إلى المنصور، فعلا ذكره معه و سايره في غزواته ، كان جوهر كاتبه و كاتب ابنه المعز وقد آخى المعز بينه

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

المغرب ويذلها، فخرج بجيش كثيف بلغ تعداده عشرين ألف فارس من قبائل كتامة وصنهاجة وغيرهم، وفي 347هـ/958م خرج جوهر من القيروان إلى بلاد المغرب قاصداً يعلي بن محمد صاحب طنجة و خليفة الناصر على بلاده العدو، فحشد هذا الأخير قبائل زناتة ونهض لملاقاة جوهر فكان اللقاء في تاهرت، وقد بذل جوهر المال على قواد كتامة من أجل الظفر بالأمير يعلي و إردائه قتيلاً، و تم له ذلك بالفعل ، حيث قام يعلي بمبايعة جوهر فأظهر جوهر القبول ، ثم دس له من يقتله فقتل، وبعث جوهر برأسه إلى المعز، فطيف به في القيروان¹، ثم استأنف مسيره إلى فأس فحاصرها و لم يظفر بها فقصدها سجلماسة²، التي عليها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار الذي تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالشاكر، وكان سينا مالكيًا، فحاصره جوهر بسجلماسة 347هـ/958م وقبض على الشاكر وساقه أسيرًا إلى المعز³، ثم واصل سيره إلى البحر المحيط واصطاد للمعز من سمكه وافتتح بعدها مدينة فاس⁴، وذلك بفضل جهود زييري بن مناد الذي اقتحمها عنوة وقتل من أهلها الكثير، وقبض على أميرها أحمد بن بكر الزناتي والي الناصر، فنهب المدينة وقتل حماتها وشيوخها وهدم أسوارها، ثم توجه جوهر إلى بلاد المغرب لقتال خلفاء المروانيين فسبى وفتح البلاد والمعازل مدة 30 شهرًا⁵،

وقد تمكن جوهر من خلال ها ته الانجازات من أن يقيم الخطبة للخليفة المعز في سائر بلاد

وبين = جوذر وقرن بينهما لفضلهما و دينهما و أمانتهما. ينظر: أبي العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء

الزمان، ج1، دار الثقافة، د ط، لبنان، د س ن ، ص 375. القرشي: المصدر السابق، ص 604-605.

1- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 156. سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 90.

2- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 63. ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 222.

3- نفسه. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 63-64. البكري: المصدر السابق، ص 151. المقرئ: اتعاط

الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 94. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 66. مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر

بوابية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005م ص 94. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 156.

4- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 66. المقرئ: اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 94.

5- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 157.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

المغرب ماعدا سبته، لأنها كانت بحوزة الأمويين،¹ وكذلك طنجة، وحرص الأمويين بشدة على الاحتفاظ بها، نظرا لموقعها الاستراتيجي ضد أي هجوم محتمل عليها من قبل الفاطميين، فظلت بذلك هاتان القاعدتان شوكة في جنب الدولة الفاطمية ومصدراً للاضطرابات والفتن ضد سيادتها في المغرب الأقصى .

على أن الاشتباكات والغارات البحرية بين الخلافتين المتصارعتين قد استمرت لسنين². فقد قام الناصر في أول محرم 347هـ/958م بإرسال حملة بحرية بقيادة أحمد بن

يعلي لغزو السواحل الإفريقية، وعبر مده الحمسة البحر عن صريق سبته ووصل بدر المغرب و بقيت هناك مدة، أرغمت فيها الفاطميين على الرجوع إلى إفريقيا،⁴ وأرسل الناصر قوة عسكرية أخرى مع فتاه بدر إلى مدينة سبته، و طلب من الموالي وأتباعه هناك ورجال الجند بإعانة بدر للتصدي لجوهر، وقد مكثت هذه القوة هناك إلى حين انصراف جوهر سنة 348 هـ /959م وعندها رجعت إلى قرطبة⁵ .

وفي العام الموالي 349 هـ /959م دخل جوهر بلاد المغرب، فأعلن بن كنون طاعته للفاطميين، ونكث بذلك عهده للخليفة الناصر، ولما انصرف جوهر إلى إفريقيا سنة 349 هـ /959م، عاد إلى طاعة بني أمية، ولما توفي الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر عام 350هـ /960م استمر في طاعته ابنه الحكم المستنصر،⁶ الذي عمل كل ما بوسعه من أجل

اجل

1- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص64. ابن عذارى، ج1، ص222. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص66.

2- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص81.

3- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص222.

4- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص99.

5- ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص323.

6- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص218. يحيى ابن خلدون : المصدر السابق، ص168. ابن الأبار:

المصدر السابق، ج1، ص226. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص157.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

سد ثغور المغرب وإحكام قبضتهم ودعوتهم فيه¹.

وحدث في سنة 358هـ/969م أن إلتهم شمل الزناتيين والإباضية الوهابية من جديد

بقيادة بن خزر الوسياني، الذي أعلن ثورته في وجه الخليفة الفاطمي ودخل في دعوة المستنصر الأموي، وقبل أن تصل ابن خزر الإعانات من الخلافة الأموية، خرج المعز لدين الله الفاطمي بنفسه لقتالهم² في 23 شوال 358هـ/969م مخافة أن يعظم شأنهم وخطرهم، فحث في طلبه بجد، على الرغم من عودته إلى المنصورية 359هـ/970م، إلا أنه أمر أبو

الفتوح يوسف بن بلكين بالمواصرة في طلبه،³ فظل هذا الأخير وراءه إلى خفيت عليه إخباره وفي ربيع 359هـ/970م جاء ابن خزر إلى المعز الفاطمي طالباً الأمان منه ومبدياً له عن رغبته للدخول في جواره، فلبى له أبو تميم مطلبه، وسرّ به سروراً كبيراً، وكافأه بجزيل العطاء⁴. وإذا كان ابن خزر قد دخل في طاعة المعز، فإن قواته من أتباعه السابقين قد اجتمعت من جديد مع قوات جعفر ويحيى ابني علي بن حمدون الأندلسي سنة

360هـ/970م لقتال زيري بن مناد الصنهاجي، فدارت بينهما معارك عند ملوية في

المغرب الأقصى وانتهت المعركة بهزيمة زيري بن مناد ومقتله ومقتل معظم رجاله، وبادر الزناتيون بعدها بالاستيلاء على معسكره،⁵ كما انطلق وفد من المنتصرين رفقة يحيى بن علي المكلف بتسليم رأس زيري للخليفة الحكم، فكافأ الحكم الزناتيين بهدايا من فضة وخلع، وبهذا انهار سلطان الشيعة في المغرب، وبعدها توجه جعفر بن علي للأندلس مخافة من

1- مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق ص96.

2- حساني مختار: الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في البلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، بحث مقدم لنيل دبلوم دراسات المعمقة في التاريخ، جامعة الجزائر، س ج 1977-1978م، ص53.

3- الدر جيزي: المصدر السابق، ج1، ص129.

4- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص35.

5- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص100.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

انقلاب أنصاره عليه و مخافة منه أيضاً من ردود فعل بلكين، فنزل إلى الأندلس في 11 ذي

القعدة 360هـ/5 سبتمبر 971م، فحضي هناك باستقبال بهيج.¹ على أن هاته النكبة قد خلفت

آثاراً عميقة في نفوس الفاطميين عامة والصنهاجيين خاصة، فأوعز المعز إلى يوسف بن بلكين بتسيير جيش إلى المغرب، ثاراً لمقتل أبيه، وتمكن بلكين هاته المرة من هزيمة زناته، وملك بذلك المغرب، وقطع دعوة الأمويين وفي الوقت نفسه أخذ البيعة على جميع القبائل لمولاه المعز، تماماً كما فعل جوهر من قبل،² وكان ممن دخل في طاعته الحسن بن كنون، الذي نقض مجدداً دعوته للأمويين، فاغتاظ المستنصر من تصرفه هذا، وبمجرد علمه بانصراف بلكين، بعث إليه قائده "محمد بن أطمس" في جيش كثيف من شهر ربيع الأول 362هـ/973م والتقى الجيشان في أحواز طنجة بموضع يعرف بفحص أبي مصرخ، ووقعت بينهما حرب شديدة، قتل فيها محمد بن أطمس وعدد كبير من أصحابه، وفرّ الناجون إلى سبته، وطلبوا الغوث من المستنصر، الذي سرعان ما أرسل إليهم قائده غالب وأمه بأموال وجيوش كثيرة، وأمره بقتال آل إدريس واستنزالهم من معاقلهم، قائلاً له: >>يا غالب سر مسير من لا إذن له بالرجوع، إلا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً، ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك الناس<<.³

كما طلب المستنصر من قادة أسطوله المراتب في طنجة كـ "عبد الرحمان بن رماحس" ومساعديه قيصر وسعد، وقواده بمدينة أصيلا كـ "عبد الرحمان بن أرطميل" و"رشيق بن عبد الرحمان" إلى عدم التفاوض مع الحسن بن كنون، وعدم القيام بأي إجراء عسكري ضد ابن كنون إلى حين قدم غالب، الذي أبحرت قواته من الجزيرة الخضراء إلى طنجة سنة

1- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص68.

2- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص157.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص218. يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص168. السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص157-158.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

362هـ/973م ولما علم بن كنون بمقدم غالب ، تحصن في حجر النسر،¹ فشدد غالب عليه

الحصار خاصة بعد وصول المدد إليه سنة 363هـ/974م من قواد عسكريين كيحي التجيبي

ومن شعراء وقضاة وأمناء الذين أرسلوا من أجل السند المعنوي وإعداد المعلومات عن معسكر الأعداء، كما أ استدعي صاحب الشرطة محمد بن أبي عامر و أمر الخليفة قواده بالعمل بمشورته، ومن خلال هاته التدابير العسكرية والسياسية والاقتصادية أحرز الامويون الانتصار، واضطر ابن كانون إلى طلب الأمان من غالب،² على أن يسير معه إلى الأندلس ويدخل في طاعة الخليفة الأموي، فاستجاب غالب لمطلبه وقام فيها بعد بتتبع بقايا الأدارسة، وتمكن في الأخير من يخضع المغرب مجددا للسلطة الأموية.³

ومما سبق تبين لنا أن هاته الفترة من الصراع قد اتسمت بنوع من التوازن بين الخلافتين ، كما تهيأت في الآن ذاته العديد من الأسباب والبواعث، التي أشعرت الفاطميين باستحالة بقائهم في المغرب ،ففكروا بذلك في التوجه إلى مصر، ومن جملة هاته الأسباب نذكر :

1- الثورات المتتالية للبربر وتقلباتهم عليها باستمرار⁴.

2- الدسائس والغارات الأموية المتكررة⁵.

3- ضعف السند القبلي للخلافة حيث لم يبق لها من القبائل المناصرة سوى صنهاجة.

4- فشلهم في نشر المذهب الإسماعيلي في المغرب، حيث أن القبائل التي ناصرته في البدء ارتدت عن المذهب بعد ما عرفت إسرار الدعاة والخلفاء السياسية والمالية والعدوانية ،كل هذا أشعر المعز أن بقاءه في المغرب سوف يعرضه إلى نهاية مأسوية غير بعيدة عن نهاية

1- قلعة حجر النسر: يسميها جل المؤرخي بقلعة الحجر، وهي مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس، وهي بذلك حصن منيع فيه أملاكهم، قام ببناء هذا الحصن محمد بن إبراهيم بن محمد بن قاسم بن إدريس سنة 319هـ/929م. ينظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص 81. مؤلف مجهول: مفاتيح الدرر، المصدر السان، ص 98.

2- وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص254-255.

3- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 105. عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج1، ص 375.

4- أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، د ط، مصر، 2007م، 127.

5- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص83.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

الأداسة، على الرغم من الانتصارات التي حققها في هذه المرحلة، فكانت مصر نتيجة لما تمتعت به من مقاومات عدة جعلت الفاطميين يسرون على الظفر بها كـ:

1- الخصائص الجغرافية والإنسانية لمصر التي كان لها دور كبير في توجيه أنظار

الفاطميين إليها فمصر جغرافيا، قريبة من مركز الخلافة، وقد كان هدف الفاطميين وراثته الخلافة الإسلامية، ومنه فمصر هي السبيل والطريق إلى بغداد.

2- إضافة إلى أن مصر كانت سهلة المنال أثناء حركة الفتح الإسلامي لأراضيها هذا الأمر جعلهم يعتقدون أنها ستقبل المذهب الإسماعيلي بسهولة¹.

- هذا وقد حفزت المعز لفتحها انسياق العديد من الظروف والأسباب التي كان لها الدور الكبير في نجاح حملته هذه نذكر منها:

1- انتشار الفوضى والاضطرابات في مصر على اثر وفات كافور والذي يعد من أهم الأسباب التي وجه من خلالها فتاه جوهر لغزوها².

2- ضعف الخلافة العباسية وانشغالها بدفع البيزنطيين عن بلادها .

3- تدهور الأوضاع الاقتصادية في مصر سنة 352هـ/936م على اثر انتشار الجفاف بسبب نقصان فيضان النيل، فانتشر بذلك الجوع والوباء الذي أدى إلى ارتفاع عدد الوفيات ، كما شهدت المدن المصرية في هذه الفترة، ارتفاع في حجم الضرائب .

4- تغلغل الدعوى الفاطمية في المجتمع المصري من خلال حركة الدعاة الذين ظهوروا في مصر منذ عهد عبيد الله المهدي، كالداعي أبو علي الذي قام بتأسيس مدرسة في مصر عرفت بإخلاصها للفاطميين³.

1- عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج1، ص 379.

2- ابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص 375. محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص41. علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة مصر، ط2، مصر، 1963م، ص26.

3- محمد سهيل طقوس: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 184-185.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

5- تأزم الوضع مع قرامطة¹ البحرين اثر تحالفهم مع بني بويه وبني حمدان، مظهرهً بذلك

انحرافها الكلي عن الخط الفاطمي²

6- الدور البارز الذي لعبه ابن كلس³ في توجيه أنظار المعز إلى حالة الضعف في مصر

على اثر وفاة كافور وحثه له على النهوض بغزوها وضمها إلى أملاكها.

7- عطف المتشيعون بمصر على الدعوة الفاطمية، فأرسلوا بذلك إلى المعز يطلبون منه

إرسال جيش لغزو هذه البلاد⁴.

- هاته من جملة الظروف التي ساعدت المعز على نجاح الحملة، ولنا الآن أن نخرج إلى

الإجراءات التي قام بها أبو تميم، والتي لعبت دورها هي الأخرى في إنجاح الحملة كـ:

1-إرساله لحملة عسكرية استطلاعية إلى مصر سنة 356هـ/967م للوقوف على الطرق

التي ستسلكها الحملة العسكرية بقيادة جوهر⁵.

2- إيعازه لعامل برقعة أفلاح الناشب بحفر الآبار عام 350هـ/961م على الطريق الرابط بين

مصر وتونس وذلك تمهيدا لسير الحملة العسكرية، كما أنشأ في كل مرحلة-منزلة- قصرًا⁶.

1- القرامطة: هي إحدى فرق الشيعة التي ظهرت بالكوفة عام 278هـ/890م، تقول بان النبي صلى الله عليه وسلم قد انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي نصب فيه عليا إماما لناس عند غدي خم. ينظر: سامي العياش : الإسماعيلية في المرحلة القرمطية، دار بن خلدون، دط، سوريا، 1994م، ص11.

2- محمد سرييل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 184-185.

3- يعقوب بن كلس: ولد في بغداد، كان رجلا يهوديا، اصحبه أباه في صباه إلى الشام، وجاء إلى مصر سنة 334هـ/945 واتصل بكافور الإخشيدي، الذي توسم فيه النشاط والهمة والأمانة فعينه كافور على خزائن الدولة، اسلم بن كلس سنة 356هـ/967م فزادت حظوته عند كافور، قام جعفر بن الفوات وزير كافور بحبسه بعد وفاة كافور =

ولم يخرج له إلا بعد تدخل رجال الدولة، فتوجه ابن كلس إلى المغرب مستتر وهناك اتصل بالمعز فدخل مع المعز إلى مصر عام 362هـ/973م . ينظر: علي إبراهيم حسن: المرجع السابق ص26.

4- عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص181.

5- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 188.

6- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 64. المقرئ: اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص 96. عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: محمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1407هـ-، ص 332.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

- 3- بناءه للسفن اللازمة للمشاركة في الحملة ، لمساندة القوات البرية.
 - 4- تعيينه لجوهر الصقلي قائد للحملة ومتصرف في أموال الدولة ومراقبتها وذلك لتوفير الأموال اللازمة في الإنفاق ، كما أمره بالاتصال بالكتاميين من أجل حشد الجنود وبالفعل تمكن جوهر سنة 358هـ/968م من جمع الرجال والأموال،¹ والتي بلغت 24 ألف دينار² كما جلب المعز من قصر إبائه 500 حمل من الذهب³.
 - 5- تأمين عامل طرابلس نصير الصقلي لمبلغ من المال من أجل إنفاقه على الأسطول والبحارة.
 - 6- دون أن ننسى مجهودات جوذر في هذا المجال، حيث سعى هو الآخر لتوفير المال الضروري وأضاف إليه قسماً من أمواله الشخصية ، وبلغت المحصلة التي جمعها 200 ألف دينار و22 ألف درهم⁴ وبعد توفيره للمال الضروري، قام المعز بتجهيز الجند وخاصة من القبائل المناصرة له ككتامة وزويلة ومن الصقالبة أيضاً⁵، وبلغ تعداد جنده 100 ألف مقاتل⁶ مقاتل⁶ إمّا الأموال فتعدت أكثر من 1000 صندوق من المال⁷.
 - وعليه فبعد تجهيز الموال والجند الضروريين لسير الحملة ما كان على الحملة إلا الانطلاق.
- دخول جوهر مصر :**

1- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق ، ص 188.

2- المقرئني: إتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص 97.

3- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 64. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 67. عبد الغزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص 332.

4- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين ، المرجع السابق، ص 188-189.

5- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 64.

6- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 160.

CH.AndreJulion/ Hiscoiredel'afrique du nord.(Tunisien- Algérie- Maroc) de le Conquête Arabe 1830, rejerLeTeTourneau, Dexiemmeeditions Revenu et mise, Paris, 1964, P65.

7- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 64. ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 160.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

خرج جوهر من القيروان بيوم السبت 14 ربيع الآخر سنة 358هـ/7 مارس 969م،¹

وقد خرج المعز وأبناؤه وسائر عمال الدولة إلى مشايعته راجلين على النحو الذي أمرهم به المعز، إجلالاً لجوهر،² وعندما وصل جوهر إلى برقة أدى له صاحبها التحية، ثم أستأنف جوهر مسيره إلى الإسكندرية ففتحت له أبوابها من غير مقاومة، فدخلها وأمر جنده بعدم التعرض لأهلها.³

- ولما وصلت الفسطاط⁴ أنباء وصول جوهر إلى الإسكندرية واستيلائه عليها، شاور الوزير جعفر بن الفرّات ذوي الرأي والنفوذ في البلاد، فاستقر رأيهم على مفاوضة جوهر في شروط التسليم وطلب الأمان على أرواح المصريين وأملاكهم⁵، فأجاب الوزير عنه أبو جعفر مسلم وهو من الإشراف العلويين ومن ذوي المكانة عند المصريين، رفقة جماعة من ذوي الرأي والنفوذ في البلاد⁶ كـ "القاضي أبو طهر الذهلي"، فالتقى الوفد بالقائد الفاطمي. عند تروجه¹ في 18 رجب 358هـ/9 مارس 969م وانتهت المفاوضات بكتاب الأمان، الذي أعلنه جوهر المصريين وأوضح لهم فيه: أن العبيديين ما جاؤا إلا لحمايتهم كما عرض عليهم برنامج الإصلاح الذي سيقوم به:

- 1- أقامت شرائع الحج وإصلاح الطرقات.
- 2- العمل على توفير الأمن وتحسين الوضعية المعاشية وإصلاح العملة ونشر العدل .
- 3- كما وعدهم ببناء المساجد وتأثيثها علاوة على دفع رواتب المؤذنين والائمة من بيت المال.

1- علي إبراهيم الحسن: المرجع السابق، ص 29.
2- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج 1، ص 160. ابن حماد: المصدر السابق، ص 94.
3- علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 30.
4- الفسطاط: هي مصر العتيقة الآن وقد كانت عاصمة مصر منذ دخول الإسلام إليها إلى غاية مجيء جوهر. ينظر: ابن حماد: المصدر السابق، ص 94.
5- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 63.
6- علي إبراهيم حسن: المرجع السابق ص 30. أحمد حسن صبحي: الدعوى الفاطمية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2005م، ص 152.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

4- منحهم الحرية في انتحال المذهب الذي يرغبون فيه، أي عدم إجبارهم إلى التحول إلى المذهب الشيعي.

5- تأمينه للمصريين على أنفسهم وأموالهم وضياعهم.²

وما إن همّ أعضاء الوفد بمغادرة المعسكر الفاطمي حتى سمعوا خروج بعض عناصر الجيش الإخشيدي الرافضة للأمان، والقائلة بأن ما بينها وبين جوهر إلا السيف، واختاروا قائدا عليهم وهو "نحريز شوبزان"، ووصل جوهر بجيشه إلى الجيزة، وأمر قائده جعفر بن أفلاح الكتامي بعبور النهر، فالتقت هذه الفرقة بالجيش الإخشيدي عند منية شلقان شرقي القناطر الخيرية، فتمكن جعفر من هزمهم وقتل الكثير منهم، وهناك جدد الشريف أبو جعفر طلب الأمان من جوهر، نزولا عند رغبة المصريين كما هنا بالفتح، فأجابه جوهر إلى ذلك .

وعليه فقد تمكن جوهر من عبور الجسر المقام على النيل بين الجيزة والفسطاط³ .

يوم الثلاثاء 17 رمضان 358هـ/6 جويلية 969م،⁴ وانتهى بذلك عهد الإخشيديين، وبدأ حكم

الفاطميين لمصر، وقد عزم جوهر في نفس ليلة الفتح على وضع أساس مدينة القاهرة التي سميت في أول الأمر بالمنصورية إلى غاية مجيء المعز، وفي الليلة الموالية وضع أساس قصر المعز،⁵ ووصلت البشائر الفتح إلى المعز في منتصف رمضان 358هـ/962م فسرّ بها كثيرا⁶ وقد أنشد بن هانئ الأندلسي بهذه المناسبة قوله:

1- تروجه: احد قرى مركز أبي المطامير بمحافظة البحيرة. ينظر: محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص 64.

2- جمال الدين سرور: المرجع السابق ، ص 64.

3- جمال الدين أبو المحاسن بن نخري بردي الاتاكي: النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، ج 4، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ط 5، مصر، د س ن، ص 30-31. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 65. أحمد حسن صبحي: المرجع السابق ص 152.

4- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الثقافة للإرشاد القومي، الدار المصرية العامة، د ط، مصر، د س ن، ص 426. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 64.

5- جمال الدين أبو المحاسن: المصدر السابق، ج 4، ص 31. محمد ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، نق: صدقي جميل العطار، ج 13، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 5، لبنان 1431-1432هـ -/2010م، ص 26.

6- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 65. المقرئزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج 1، ص 97.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

يقول بني العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس فقد قضى الأمر¹.

كما راسله جوهر في العديد من المرات يحثه على الدخول لمصر ويخبره في الوقت ذاته بدخول الحجاز والشام في طاعة العبيديين² وقد ظل جوهر حاكماً للديار المصرية مدة أربعة سنوات 358-962هـ/969-973م، إلى غاية مجيء المعز إليها في شعبان 362هـ/973م³، وقد قدمها صحبة توأبيت أجداده⁴ وما إن دخلها حتى خرجت لاستقباله وجوه المصريين ومجموعة من إشرافهم⁵ وهنا سلم المعز إفريقية والمغرب لبلكين يوم الأربعاء 21 ذي الحجة الحجة 361هـ/972م وأمر سائر الناس له بالطاعة⁶. (ينظر الملحق رقم 6).

الصراع بعد انتقالهم إلى مصر:

استخلاف المعز الفاطمي لبلكين بن زيري على الإفريقية:

حينما عزم المعز على الرحيل إلى مصر عين على طرابلس "عبد الله بن يخلف الكتامي"، وعلى صقلية "الحسين بن علي أبي الحسين"، وعلى جباية أموال إفريقية "زيادة بن القديم" وعلى الخراج "عبد الجبار الخراساني" و"حسين بن خلف"⁷، كما استمال الخلفاء العبيديون يون القبائل الصنهاجية، واستبدلوها بالقبائل الكتامية و أسندوا إليها أمور مهمة في الدولة فارتفعت مكانة للصنهاجيين في زمن عائلة بني زيري التي استطاعت أن تقدم

1- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 161. المقرئ: اتعاض الحنفاء، المصدر السابق، ص 97.

2- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 67. أبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، المكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع، ط5، لبنان، د س ن، ص 53-54، عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص 332.

3- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 42. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 67.

4- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 163.

5- الدوداري: المصدر السابق، ص 163. أحمد حسن صبحي: المرجع السابق، ص 53.

6- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 65. المقرئ: اتعاض الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص 100.

7- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 155. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 45. محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 216.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

إنجازات في ثورة أبي يزيد، فأهدى العبيد يون حكم إفريقية والمغرب لها¹، و عين عليها بليكن بن زيري بن مناد²، وأطلق عليه اسم أبو الفتوح³ ولقبه يوسف⁴ كما لقبه بسيف الدولة⁵، وتم استخلافه يوم الأربعاء 23 ذى الحجة سنة 361هـ/972 م⁶، وقيل كذلك في تسع ذي الحجة⁷.

والجدير بالذكر أن زيري طيلة حياته كان يقدم ابنه على رأس الجيوش ويحضره لاتخاذ القرارات⁸، ولما عزم المعز بن المنصور على الرحيل إلى مصر أوصاه بمجموعة وصايا وقدم له عدة نصائح وقال له "إن نسيت ما وصيناك به فلا تنس ثلاثة : "إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوانك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وأفعل في أهل الحاضرة خيرا".⁹

كما تجدر الإشارة إلى إن المعز قبل أن يختار بلكين وقع اختياره على جعفر بن علي بن حمدون الزناتي المعروف بابن الأندلسي، وعرض عليه ولاية إفريقية على أن يكون تابعا للفاطميين في مصر، ونائبا عنهم غير أن هذا الأخير فرض العديد من الشروط، بحيث أحس المعز بأن فيها بوادر انفصال عن الخلافة الفاطمية، لذلك وقع اختياره على بلكين بن زيري وهذا راجع لأسباب منها:

- 1- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة ، المرجع السابق ، ص 73.
- 2- بلكين بضم الياء الموحدة و اللام وتشديد الكاف المكسورة والسكون والياء المثناة من تحت بعد ها نون. ينظر :ابن الأثير: المصدر السابق ، ج 7 ، ص 121. ابن خلكان :المصدر السابق ، ج 1، ص 287. ابن الخطيب: رقم الحلل ،المصدر السابق ، ص 35. أبي الفلاح : المصدر السابق، ج 3، ص 80.
- 3- Ammar Amounra. resume de l'histoire de l'algerie. edition raihana. alger. 2002. p86.
- 4- ابن أبي الضياف: المصدر السابق ج 1 ص 165. ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 286. ابن الأبار: المصدر السابق، ج 1، ص 307. المقرئ: اتعاط الخنفا، المصدر السابق، ج 1، ص 100. أبي الفداء حافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، ج 4، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع ، د ط ، تونس، ص 174.
- 5- ابن أبي الضياف: المصدر السابق ، ج 1 ص 165. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 155.
- 6- أبي الفلاح: المصدر السابق، ج 3 ، ص 80.
- 7- المقرئ: اتعاط الخنفا، المصدر السابق، ج 1، ص 56.
- 8- Mouloud Gaid les berbers dans l'histoire de ziri .hamad. tome v. de la creatiréemaitla pasterite .11G. P86.
- 9- ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 6، ص 155 ، ابن أبي دينار: المصدر السابق ص 75. ابن الخطيب: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكناني، دار الكتاب ، د ط، الدار البيضاء ، 1964م، ص 65.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

1- ولاء صنهاجة لبني عبيد وتشيعها،¹ حيث كان بلكين متفانيا في خدمة العبيديين في توسيع أملاكهم.²

2- ضمان بقاء المغرب تابعا للخلافة الفاطمية، وفي نفس الوقت الوقوف في وجه الخطر الأموي في المغرب الأقصى، وزناته التابعة لبني أمية بالأندلس.³
وأهم الأحداث التي سبقت ولايته:

اشتداد الصراع بين صنهاجة وزناته، حيث استعمل أبو الفتوح القوة والعنف للقضاء على سيادة قبائل زناته، وحاولت الدولة الأموية استغلال هذا الصراع ضد الدولة العبيدية، فدعمت قبائل زناته بكل ما تملك، حتى استطاعت الوقوف في وجه الخصم، ونتيجة لسياسة بلكين الصعبة مع الزناتيين فإنه لم يسعى لمهادنتهم، فاستطاعت الدولة الأموية بالأندلس بذلك أن تفصل المغرب الأقصى عن سلطة بلكين،⁴ فما كاد بلكين يباشر شؤون إمارته الجديدة حتى حتى إضطربت الأوضاع في بلاد المغرب، وثار عليه قبيلة زناته، وهاجمت مناطق المغرب الأوسط.

وعاشت فيه فسادا وخرابا⁵ فأسرع لقتالهم منذ أواخر سنة 360هـ/971م مصرحا بأنه سوف لا يترك أي مهلة لهم، فبادر بتطهير ضواحي طبنة وباغاية ومسيلة وبسكرة وقضى على زناته⁶ وبهذا انتصر بلكين وملك المغرب بأسره⁷ وقطع منه دعوة الأمويين وقتل أوليائهم وأخذ البيعة على جميع أهل المغرب للمعز الفاطمي.⁸

1- ابن أبي الضياف: المصدر السابق ج1 ص 105. ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 238.

2- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص 73.

3- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1 ص 105.

4- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص 73.

5- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 48. حسن خضير أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-

568هـ/973-1171م، مكتبة مدبولي، ط1، د م ن، د س ن، ص 36.

6- الهادي الروحي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 69.

7- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 78. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 157.

8- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 157.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

وفي ربيع الثاني سنة 360هـ/971م التقى يوسف مع محمد بن الخير أمير زناته فألحق به بلكين هزيمة، وقتل عدد من أهله وأصحابه، وعلى إثر هزيمته قتل نفسه، فنقطعت زناته وقطع دعوة الأمويين أين بسط نفوذه على بلاد المغرب¹. ثم بلغه خبر نزول زناته إلى تلمسان² وامتلاكهم لها، فقصده تلمسان أين حشدت زناته جموعها هناك³، فحاصرها بلكين حتى أخضعها⁴.

أما العلاقات الفاطمية الزيرية فتمثلت في:

بعث بلكين هدية إلى مصر سنة 365هـ/976م فبلغه خبر وفاة المعز في 11 ربيع الثاني سنة 365هـ/18 ديسمبر سنة 975م⁵، وخلفه ابنه العزيز بالله⁶ فرد الهدية من طرابلس واستأنف هدية أخرى وسيرها باسم العزيز فكانت أول هدية قدمت، وعلى إثر ذلك كتب العزيز تجديدا بولايته على المغرب، وبعث له سجلا ودراهما ضربت باسم العزيز، كما بعث بلكين إلى -العزيز يطلب منه إمارة سرت وأجدابية⁷ وطرابلس⁸ وأن يضيفها إلى عمله فوافق⁹، مما يضيفي على بلكين الشرعية في حكمه، ويؤكد تبعية بلاد المغرب للخلافة الفاطمية الفاطمية بالقاهرة واستمرار العلاقة الودية بين الطرفين.¹⁰

1- ابن عذاري : المصدر السابق، ج2، ص 243. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 78. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 157.

2- تلمسان مدينة مشهورة بالجزائر وهي قاعدة المغرب الأوسط، وبينهما وبين وهران مرحلتان، وكانت تلمسان دار مملكة زناته وحولها قبائل كثيرة منها وغيرهم من البربر وهي كثيرة الخصب ينظر: الإدريسي: وصف إفريقية، المصدر السابق، ص 81.

3- ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 67.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 156. ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 76.

5- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 158. سامية مصطفى: المرجع السابق، ص 102.

6- ابن عذاري : المصدر السابق، ج1، ص 229. ابن الخطيب: رقم الحلل، المصدر السابق، ص 36.

7- إجدابية: مدينة بنيت بالأجر والطين، وبعضها بالحجارة، ولها جامع نظيف يطوف بها من أحياء البربر خلق كثير. ينظر بن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص 69-70.

8- طرابلس: مدينة حصينة عليها سور حجارة وهي في نحر من البحر، بيضاء حسنة الشوارع متقنة الأسواق وبها ضريع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات. ينظر: الإدريسي : وصف إفريقية، المصدر السابق، ص 198.

9- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 76.

10- حسن خضير أحمد: المرجع السابق، ص 38.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

خلافة المنصور بن بلكين :

تولى الخلافة بعد وفاة أبيه بلكين في سنة 373هـ/984م ،الذي كان قد أوصى له بالعهد

من بعده¹، ببيع بمدينة أشير من طرف قادة الجند والحماة ،وقد دخل في بيعته العام والخاص، كما بايعه العلماء والقضاة وجلبوا له الهدايا والعطايا،² و عرف عنه أنه كان رجلا رجلا عاقلا، جوادا لدرجة أنه أمر بعشرة آلاف دينار لجماعة قدمت لتنهئته بالولاية، وبرفقه استطاع أن يجذب الناس إليه فحسنت سيرته، ومن أقواله المشهورة في هذا الصدد: > إن أبي وجدي كانا يأخذان الناس بالقهر، وأنا لا أخذ أحد إلا بالإحسان<<³.

ويرى ابن خلدون أن المنصور سار على نفس سياسة أبيه بلكين في ولائه للعبيدين بمصر. فبعد أن عين أخوه أبو البهار على ولاية تيهرت و أخوه يطوفت على أشير، وكلفه بقيادة جيش من العساكر على سجلماسة إلى المغرب الأقصى في سنة 374هـ/985م ليسترجعه من أيدي زناته التي سيطرت على سجلماسة وفاس بدعم من بني أمية غير أنه هزم وعاد إلى أشير.⁴

ثم أعرض عن محاربة زناته لفترة، و في هذه الأثناء قام بإرسال هدية قيمة إلى الخليفة نزار بمصر في عام 374هـ/984م قدرت بألف ألف دينار⁵، وعمل المنصور على بسط سيطرته على المغرب الأقصى بعد قيام خزرون بن فلفل بن خرز الزناتي⁶ بالاستيلاء على

1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 156. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 121. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 77. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 67. محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 61. محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1349هـ، ص 124.

2- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 167.

3- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 121. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 77.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6، ص 157.

5- محمد بن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 62. ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 167.

6- خزرون بن فلفل بن خرز الزناتي: أحد الزعماء الموالين لبني أمية. ينظر: سامية مصطفى: المرجع السابق، ص 107.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

سجل ماسة وإقامة الدعوة للخليفة الأموي هشام الذي عقد له على ولاية سجل ماسة،¹ و بذلك أحكمت الدولة الأموية قبضتها على المغرب الأقصى الذي أصبح تابعا لها سنة 376هـ/986م ، وحاول الخليفة الزييري فرض سيطرته على فاس وسجل ماسة التي أصبحت ملكا لزناته الأموية²، وقد جاءته هدية من الخليفة الفاطمي بمصر كان من جملتها سيف مرصع والعديد من الهدايا الثمينة لضمان بقائه تحت طاعتهم³، ومن أبرز الأحداث التي شهدتها عهده ما يلي:

- قتله عامل القيروان عبد الله بن الكامل بسبب محاولات التمرد وتعيين يوسف بن أبي محمد مكانه عام 379هـ/989م⁴.

- ثار عليه أخوه أبو البهار سنة 379هـ/989م، فجهز جيشا لمقابلته غير أنه فرّ إلى المغرب الأقصى، وتمكن المنصور من استعادة سيطرته على تيهرت، كما عمل على ملاحقة أخيه الثائر الذي انضم إلى الأمويين وأعلن ولائه وطاعته لهم وذلك في عهد المنصور بن أبي عامر الذي أمده بالعدة والسلاح لمحاربة بني زييري، كما تعاون مع زييري بن عطية- صاحب دعوة الأمويين من زناته بفاس لمدة من الزمن واستطاعا امتلاك فاس⁵ وفي هذه الأثناء عمل المنصور الزييري على استعادة ثقة القبائل ومحبتهم وذلك من خلال إسقاط الخراج عن أهل البادية سنة 381هـ/991م⁶، وهذا لكي يتمكن من التفرغ للقضاء على تمرد أخيه وثورة زناته التي تجددت في سنة 381هـ/991م بقيادة "قفلول بن سعيد" وفعلا

1- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 107.

2- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ج2، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس،

1978 م، ص 90.

3- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 168.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6، ص 157.

5- نفسه.

6- محمد ابن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 62.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

تمكن من استعادة أخيه إلى جانبه عام 382هـ/992م فأكرمه وعهد له بولاية تيهرت¹، غير أن سجلماسة وفاس بقيتا تحت سيطرة زناته، وتجدر الإشارة إلى أن هناك بوادر انفصال روحي عن الفاطميين في عهد المنصور، ولقد أدرك العبيد يون في مصر ذلك ولهذا عملوا على إثارة الفتنة في بلاد المغرب لضمان بقائها تابعة لهم، وظل المنصور طيلة عهده يحاول إخماد ثورات زناته التي لم تخضع له لذا حاول ربط علاقات عادية مع الأمويين في عهد المنصور بن أبي عامر، وبذلك تحقق نوع من التوازن النسبي بين زناته وصنهاجة²، وتوفي المنصور في ربيع الأول 386هـ/966م³، أما لسان الدين بن الخطيب فيذكر أن تاريخ وفاته 395هـ/1007م⁴.

خلافة باديس بن المنصور الصنهاجي:

تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور سنة 386هـ/996م، نيابة عن الحاكم العبيدي بمصر الذي لقبه بـ : نصير الدولة⁵، عقد باديس لعمه يطوفت على تيهرت كما عمل على إخضاع قبائل زناته الناقمة على دعوة الفاطميين والتي ثارت ضده سنة 389هـ/999م بقيادة زيري بن عطيه والتي استضعفته لصغر سنه⁶.

في بداية حروبه مع زناته ولى قيادة الجيش لعمه يطوفت بن حماد حسب ما أورده بن خلدون⁷، ويكون بذلك قد خالف وصية الخليفة الفاطمي المعز لجده بلكين وقد دارت بينه وبين زناته معارك كثيرة كما ثار عليه أعمامه ماكس زاوي وحلال ومعتز وعزم، وتحالفوا

1- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، مج 6 ص 157.

2- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص 90.

3- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 168. محمد مخلوف : المصدر السابق، ص 124.

4- ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 68.

5- ابن خلكان: المصدر السابق ، ج1، ص 108. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 71.

6- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 168.

7- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 157.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

مع فلفل بن سعيد بن خزر الزناتي ،انتهت كل هاته المعارك بقتل سبعة آلاف جندي من زناته، ورحيل فلفل إلى طرابلس ، ومقتل زييري بن عطيه سنة 391هـ /1002م،

وعودة أعمامه إلى طاعته باستثناء ماكس وابنه محسن.¹ كما منح باديس عمه حماد ملك كل ما يفتحه وأعفاه من الوصول إلى إفريقية وفق شروط، وفي سنة 405هـ / 1017م كتب باديس إليه يأمره برفع يده عما ملكه فامتنع حماد وحصلت بينهما حروب هزم فيها حماد فالتجأ إلى الاعتصام بالجبال والقلاع.²

أما العلاقات الزيرية الفاطمية فقد كانت حسنة بدليل الهدايا المتبادلة، ونخص بالذكر الهدية التي أرسلها الخليفة الحاكم بأمر الله سنة 403هـ /1012م ورسالة توليته على برقة³

خلافة المعز بن باديس وقطع الدعوة العبيدية:

تولى الخلافة بعد وفاة أبيه باديس سنة 406هـ /1018م وكان عمره آنذاك 8 سنوات⁴ حينما سنوات⁴ حينما أرسل له الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله صاحب مصر سجلا بالولاية، ولقبه ولقبه بـ: "شرف الدولة" وتم ذلك سنة 406هـ /1018م.⁵

نشأ المعز الزيري على يد وزيره أبي الحسن بن أبي الرجال الذي عرف بعلمه وزهده، وكانت إفريقية في تلك الفترة تدين بالمذهب الشيعي على أغلبها بحكم أنه مذهب السلطة الحاكمة وهذا شيء طبيعي ومنطقي ولا يتعارض مع وجود طوائف تنتمي إلى مذاهب أخرى

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 251.

2- ابن الخطيب: تاريخ المغرب ، المصدر السابق ص 69-70.

3- محمد ابن محمد الأندلسي: المصدر السابق، ج2، ص 168.

4- ابن الخطيب: تاريخ المغرب ، المصدر السابق، ص72. محمد مخلوف : المصدر السابق ص 124.

5- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 172.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

كالإباضية والمعتزلة¹ وعن مذاهب أهل السنة والجماعة فوجد منها في بلاد المغرب كلا من مذهب مالك².

ومذهب أبي حنيفة النعمان³.

ولعل هذا ما يفسر قرار المعز بخلع طاعة الخليفة الفاطمي المستنصر في مصر، ومبايعة الخليفة السنّي القائم بن القادر العباسي ببغداد سنة 440هـ / 1048م⁴، وقيل سنة

441هـ / 1049م⁵.

ولقد جاء هذا القرار إما حسما للخلاف بين المذاهب ودرءا للفتن، أو لعدم اعتراف بشرعية الفواطم في حكم بلاد المغرب، أو لرغبة في الاستقلال السياسي، أو نتيجة للنشأة التي تلقاها، وإنكاره على الشيعة بعض المبادئ والسنن والعقائد⁶. كما حمل الناس على مذهب مالك وقطع ما سواه ولم يكتف بذلك فقط بل تعداه إلى :

1- الأمر بلعن بني عبيد.

2- سبهم على المنابر.

3- قتل العديد من دعائهم .

4- محي أسمائهم من السكة ونقش فيها بدلا من ذلك :

1-المعتزلة: هي إحدى الفرق الكلامية، شملت بعدة مسميات أبرزها: العدلية،الموحدة،الفردية، ولها عدة فرق أشهرها: الواصلية، النظامية، الحائطية. ينظر: عبد الرحيم مارديني: موسوعة الأدب في الحياة في العالم، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س ن، ص 94-95.

2-مالك: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن عمرو بن الحارث صاحب أحد مذاهب السنة الأربعة. ينظر: القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصري السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ع: أحمد بكيرة محمد، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، لبنان، د س ن، ص 102-103.

3-أبي حنيفة النعمان: هو النعمان بن ثابت مولى تيم الله، من أهل الكوفة وهو أحد أصحاب مذاهب السنة الأربعة. ينظر: أحمد حسن الزطيت: توثيق الأدبي العربي، دار الشرق العربي، ط1، سوريا، 2006م، ص 359.

4-ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، م ج 6 ص 157.

5-ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 172.

6-أبي عبد الله بكر الزهري: المصدر السابق، ص 109.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

قوله تعالى "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ¹، وفي

الوجه الآخر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ²

والجدير بالذكر أن الخليفة الفاطمي المستنصر لم يقف مكتوف اليدين أمام ما يجري فقد قام بإرسال 400 ألف رجل ³ من قبائل بني هلال وبني سليم وبالتحديد من رياح وزغبه والأثيج

وبني عامر للانتقام من صنهائه في عام 440هـ/1052م، ⁴ وهذه الفكرة لم تكن من بنات

أفكار الخليفة المستنصر وإنما باقتراح من مستشاره ووزيره "أبي محمد الحسن بن علي اليازوردي". ⁵

والمتتبع لتاريخ بني هلال يجد بأن أصولهم تعود إلى عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان بن مضر فهو عيلان بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن مضر أو نظر، ⁶ أما بني سليم فهم أبناء سليم بن عكرمة بن قيس بن غيلان، ⁷ وقد تواجد بنو هلال وبنو سليم بصعيد مصر حينما جاءهم هذا العرض المغربي ولكن مواطنهم الأولى هي جزيرة العرب الممتدة من أقصى عدن إلى بلاد الشام طولا وتمتد من جدة إلى ريف العراق عرضا. ⁸

1- آل عمران: الآية 85

2- ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 73-74.

3- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2008م، ص 38.

Amar ammoura- opcite – p88 .

- 2

5- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 159.

6- ابن حزم الأندلسي: جمهرة، المصدر السابق، ج1، ص 384. عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر 2008 م، ص 13.

7- جمال طه: الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2004، ص 62-63.

8- عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، نخ: مصطفى السقا، ج1، عالم الكتاب، ط3، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 6.

الفصل الثالث: الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر

قام المستنصر بإغراء هاته القبائل من أجل الذهاب إلى بلاد المغرب وتحقيق مطمحه الانتقامي، فأعطاهم أموالاً وقال لهم "سرحتكم لجواز النيل وأعطيتكم ما يملكه بن باديس العبد الآبق".¹

ووصلوا إلى إفريقية وخربوا كل ما وجدوه في طريقهم، وظل الأمير الزيري يحاربهم إلى غاية وفاته في 454هـ/ 1063م.²

أما عن النفوذ الفاطمي في صقلية بعد قطع الزيريين للدعوة العبيدية في بلاد المغرب، فبقيت صقلية تابعة للخلافة الفاطمية لفترة، حيث كان واليها من الفاطميين أن ذاك رجل يدعى "الأكل" وقد عاشت الجزيرة في عهده فوضى كبيرة وذلك بسبب : سياسة الوالي المسيئة إلى الأهالي، حيث سار فريق من الصقليين إلى المعز بن باديس يشكون من سياسة الوالي ويتعهدون بتسليم بلادهم إلى الروم إذ لم يساعدهم. إضافة إلى ذلك عرفت صقلية هجمات رومية تهدف إلى السيطرة على المنطقة، لذا تواجدت بصقلية 3 قوى تتصارع فيما بينها، انتهت بزوال سلطة الفواطم. واستسلام مسلمي صقلية "لروجر" النور مندي الذي استولى عليها في 483هـ/ 1095م.³

1- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 1

2- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق مج6 ص159. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص76.

3 حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص227.

الفصل الرابع :

نتائج الصراع الأموي الفاطمي

- النتائج السياسية

- النتائج الاجتماعية

- النتائج الاقتصادية

- النتائج الثقافية

- النتائج الدينية

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

لقد أسفر الصراع الفاطمي الأموي في بلاد المغرب الإسلامي عن تمخض العديد من النتائج والتي مست مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وهي كالآتي:

أ -النتائج السياسية:

ولعل أبرز نتيجة جاءت إثر قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب قبل اصطدامها بالخلافة الأموية بالأندلس ،هو قضاؤها على أربع إمارات كانت ضاربة فيه وهي:

- الدولة المدرازية بسجلماسة بعد حكم دام 260 سنة.

- دولة بني رستم بتاهرت بعد حكم دام 130 سنة.

- دولة بني الأغلب بعد حكم دام 142 سنة.¹

وكذلك دولة الأدارسة بعد حكم قارب القرنين ، على أن القضاء عليها نهائيا لم يتم أثناء المرحلة الأولى من قيام الدولة الفاطمية، ولكنه تم في مرحلة لاحقة من عمرها.

1 احتدام الصراع مع زناتة وضعف مواجهة الخلافة الفاطمية لها:

دخلت زناتة في صراع مرير مع الخلافة الفاطمية منذ الإرهاصات الأولى لظهور هذه الأخيرة، ويمكن اعتبار أول موقف معادي لزنانة ضد العبيديين أظهرت من خلاله مدى عداوتها الشديدة لها، ما أورده لنا القاضي النعمان والمتمثل في ذلك الإجراء الذي اتخذته العناصر الزناتية من خلال قضائها على أربعة عشر رجلا، كان قد أرسلهم أبو عبد الله الشيعي متكرين بزي التجار لمولاه المهدي أثناء إقامته بسجن سجلماسة، فقامت العناصر الزناتية باغتيالهم جميعا،² إثر اكتشافهم لحقيقتهم وتم ذلك في منطقة الزاب بالقرب من طبنة، كما يحتمل أن أولئك الأفراد الذين قاموا بهذا العمل أنهم كانوا تحت

¹ - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص53. عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص324.

² - القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ج1، 126-127.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

سلطة محمد بن خزر¹. ولقد سعى في الوقت نفسه الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر إلى كسب ولاء هاته القبيلة بمختلف فروعها من أجل الوقوف في وجه الفواطم، فكسب ثقة مغراوة وبني يفرن من خلال الحصول على ولاء زعمائها كـ"يعلي" وابنه "يدو"، و"محمد بن خزر" وابنه "الخير" وحفيده "محمد"، و"زيري بن عطية" وأسرته²، هذا الأخير الذي تمكن من قتل القائد الفاطمي "مصالة بن حبوس" إثر مواجهة دارت بينهما، كما قام بعدها بالسيطرة على كل من نكور، فاس، سجلماسة فشكّل بهذا أكبر قوة سياسية في النواحي المغربية من أرض المغرب الإسلامي بالإضافة إلى صده للعديد من الهجمات الفاطمية واستطاع إلحاق الهزيمة بها في العديد من المرات، الأمر الذي اضطر الخليفة المهدي إلى تسيير ابنه القائم في جيش كبير للتصدي له ولكنه رجع دون أن يتمكن من تحقيق هذا الهدف³.

لم يتوقف نشاط زناتة عند هذا الحد، بل تضاعف أثناء ثورة أبي يزيد حيث استغل "محمد بن خزر" فرصة انشغال الخلافة الفاطمية بالثورة، وحاول استعادة نفوذه بتيهات،⁴ كما أنّ ثورة صاحب الحمار هي الأخرى، كانت حركة زناتية قادها رجل من الفرع ليفرني، وقد دعمت الدولة الأموية هاته الثورة باعتبارها كانت أحد نماذج صراعا مع الفاطميين⁵ على أن فترة القائم العبيدي وابنه المنصور تميزت بعدم تسديد ضربات عسكرية ضد الزناتة بالشكل الذي كانت عليه في عهد الخليفة الأول، وهذا راجع بطبيعة الحال لانشغالهم بالقضاء على ثورة صاحب الحمار، كما أنّ فترة المعز شهدت هي الأخرى في بداياتها نوع من الهدوء، لسياسة اللين التي انتهجها هذا الخليفة مع القبائل البربرية الأمر الذي دفع ابن خزر للدخول في طاعته⁶، لكن الصراع نشب مجددا على إثر حملة جوهر الصقلي العسكرية على المغرب في عام 347هـ/958م،⁷ كذلك مع صراعهم مع زيري بن مناد عام 360هـ/970م حيث قام

¹ - موسى لقبال: المرجع السابق، ج1، ص783.

² - نفسه، ج1، ص847.

³ - محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص195.

⁴ - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص198.

⁵ - موسى لقبال: المرجع السابق، ج1، ص847.

⁶ - محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص182.

⁷ - المقرئزي: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص94.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الزناتيون بإلحاق الهزيمة بمعسكره وانتهت ثورتهم معه بمقتله،¹ لكن ابنه بلكين استطاع أن يثأر لمقتل والده وألحق هزائم نكراء بمعسكر زناتة². وينبغي في الأخير الإشارة إلى أن الدولة الفاطمية حاولت التقرب من زناتة، لكن هذا التقارب لم يتحقق؛ نتيجة العداء الذي كان يجمع زناتة غريمتها صنهاجة حليفة الفاطميين³.

2 - تقلص وتمدد مناطق النفوذ الفاطمية والأموية:

لم يتمكن أحد من الطرفين من جلاء هذا الصراع من دحر الآخر وإيقاف عجلة توسعه ونفوذه في بلاد المغرب فقد ضلت أراضي البلاد بين مد وجزر بين المتنازعين، فتارة يتوسع النفوذ الأموي ويتقلص نظيره الفاطمي، وفي حين آخر نلاحظ العكس تماما ففي فترة الخليفة الفاطمي الأول اتسع سلطان الأمويين على حساب النفوذ الفاطمي، وبدأ هذا واضحا وجليا من خلال الرسائل التي كان يرسلها ابن خزر الخليفة الناصر والتي يطلعه فيها بانتصاره هو وابنه على العبيديين، كما أطلعه بتصديه لأعمال القائم بن المهدي وتحطيمه لمعقلهم إذ لم يبقى لهم نفوذ إلا في تيهارت،⁴ كذلك الحال في الامتداد الذي حققه ابن أبي العافية على حساب ممتلكات الأدارسة بفاس لصالح الناصر الأموي بعد انضمامه لدعوته،⁵ كما تمكن الناصر في هاته الفترة أيضا من السيطرة على مناطق المغرب الأقصى من خلال ضمه لمليلة سنة 314هـ/926م وكذلك سبتة وطنجة عام 319هـ/931م⁶ كما استطاع الناصر توسيع دائرة نفوذه بالمغرب إبان ثورة أبي يزيد حيث أقام أبو يزيد الخطبة له

¹ - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص238.

² - السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص157.

³ - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص163-165.

⁴ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص141-142.

⁵ - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص199.

⁶ - البكري: المغرب، المصدر السابق، ص89.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

في كافة المناطق التي خضعت لسلطانه،¹ وفي المقابل فإننا نرى أن فترة المعز الفاطمي قد شهدت هي الأخرى اتساعاً للنفوذ الفاطمي بعد تقلصه في عهد سابقه، وذلك من خلال الحملة التي شنّها جوهر الصقلي على بلاد المغرب لتدليلها سنة 347هـ/958م، أين افتتح فاس سجلماسة، ومضى يفتح البلاد تلو الأخرى مدة ثلاثين شهراً وتكمن من خلالها إقامة الخطبة للخليفة المعز في سائر بلاد المغرب ماعدا سبتة،² كما تمكن من ضم المغرب عام 349هـ/959م غير أن المغرب الأقصى عاد مجدداً للسيادة الأموية، وقد حرصت الدولة الأموية على الاحتفاظ به خاصة سبتة وطنجة، اللتان شكلتا حزام أمان لسواحلها كما أنهما كانتا مصدر قلق مس السيادة الفاطمية في بلاد المغرب الأقصى³، ونلاحظ هنا أن الاهتمام بهاته الثغور قد تواجد أيضاً من قبل الخليفة المستنصر الذي لم يتوارى أبداً في إحكام قبضته عليها،⁴ كما أنه في عهد الخليفة هشام بن الحكم انضوى المغرب الأقصى تحت السيادة الأموية كذلك، حيث قام "خزرون بن فلفل بن خزر الزناتي" من امتلاك سجلماسة وإعلان ولائه للخليفة هشام.⁵

3 قيام إمارة صنهاجة (361-405هـ/972-1014م):

وإبان هذا الوضع المضطرب الذي عاشته الدولة الفاطمية في المغرب وإدراكها لاستحالة ظفروها بأرض الأندلس فكرت في الانتقال إلى مصر مستخلفة بذلك بني زيري على أعمال بلاد المغرب نتيجة للولاء الذي قدمه هؤلاء العبيديين، إضافة لمجهوداتهم المبذولة في إرسال دعائم دولتهم، وقضائهم على حركات المعارضة المحاكاة ضدهم خاصة الجهد الذي يحسب لهم في ثورة أبي يزيد لذا فإن المعز الفاطمي قبل رحيله إلى مصر استخلف يوسف بن زيري بن مناد على بلاد المغرب، فتكونت لذلك إمارة صنهاجية في بلاد المغرب إثر ذلك التنصيب

¹ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص441. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص196.

² - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص64. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص222. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص66.

³ - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص81.

⁴ - مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص96.

⁵ - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص90.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الذي تم في 361هـ/972م¹، وقد تناولنا في الفصل السابق أطوار العلاقات الفاطمية الزيرية التي بدت ودية في الأول ثم ما لبثت أن ظهرت بوادر انفصال عن الخلافة الفاطمية في عهد ثاني خليفة صنهاجي، على أن الانشطار الفعلي ظهر بوضوح في عهد المعز بن باديس الذي قطع الدعوة العبيدية ودعى للخليفة العباسي،² ولم يكتف بهذا القدر وإنما حارب الطوائف الشيعية وعمل على استئصالها، الأمر الذي دفع بمائتي فارس إلى الهجرة رفقة أبنائه إلى صقلية فراراً ونجاةً بأرواحهم، وقد بالغ المعز في التتكيل بالفئات الشيعية الأمر الذي جعل أحد الشعراء يصفهم بقوله:

وسوف يقتلون بكل أرض
كما قتلوا بأرض القيروان

في المقابل نجد أنه عمل على إرسال المذهب المالكي، وبالتأكيد أن المعز ما هدف بانفصاله المذهبي عن الخلافة الفاطمية إلا تحقيق انفصاله السياسي عنها³.

4 قيام إمارة حمادية (405-547هـ/1016-1253م):

هي شعبة من دولة زيري على حد تعبير بن خلدون،⁴ أي أنها دولة انشطرت على الدولة الصنهاجية، قامت هذه الدولة بزعامه "حماد" الذي تمكن من القضاء على زناتة سنة 359هـ/1005م، وقوفاً على طلب ابن أخيه باديس بذلك كما أجاز له هذا الأخير كافة الأقاليم التي يفتتحها بضمها إلى سلطانه،⁵ وفي 398هـ/1007م شرع بن حماد في اختطاط مدينة القلعة بجبل كتامة، وفي 405هـ/1014م قام بالإعلان عن قيام دولتهم، نتيجة لانتصاراته الباهرة التي حققها في الميدان السياسي فإن باديس شنّ عليه حرباً استمرت إلى غاية وفاته عام 407هـ/1016م، كما أعلنت الدولة الحمادية طاعتها للخلافة العباسية وقطعت دعوة الفاطميين، وبمجرد وصول المعز بن باديس إلى كرسي الحكم فإن هذا الأخير

¹ ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص165-172.

² نفسه.

³ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص572.

⁴ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص171.

⁵ نفسه. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص72. عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج1، ص394-395.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

تفاوض مع عمه واتفقا على إقامة باديس بالقيروان وبني حماد بالقلعة قرب بجاية، وقد سقطت هذه الدولة عام 547هـ/1253م بعد 142 سنة من الوجود¹.

ب-النتائج الاجتماعية:

مس الصراع الأموي الفاطمي مختلف مناحي الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي ويمكن رصد تبعاتها عليه في النقاط الآتية:

1 تراجع مكانة كتامة ومحاولة الدولة الفاطمية إعادتها :

شهدت كتامة تراجع رهيب في مكانتها على إثر مقتل أبي عبد الله الشيعي، الذي كان يشغل مكانة كبيرة في نفوسهم وبعد الدور الذي لعبته كتامة في إرساء دعائم الدولة الفاطمية باعتبارها كانت مهد الدعوى فعلت بذلك مكانتها وقوي نفوذها،² لكنه بمجرد مقتل أبي عبد الله الصنعاني عرفت انحداراً شديداً حيث تغير حالها وأحدثت حركة معارضة كرد فعل لمقتل الشيعي، ولم تكفي بهذا القدر بل أرادت قطع الدعوة العبيدية ونصبت عليها فتى ادعت بأنه المهدي المنتظر، هذا الأمر أجبر الخلافة الفاطمية على الدخول معها في صراع انتهى بمجزرة رهيبة في صفوف الكتاميين وتمكن عبيد الله المهدي في الأخير من إعادة إخضاعها لسلطانه،³ كما حاول خلفائه من بعده إعادة إحياء وبعث العلاقات الطيبة والودية التي جمعهم بحلفائهم السابقين وقد تم لهم ذلك، حيث عاد من جديد ولاء هذه القبيلة للدولة الفاطمية في عهد كل من القائم والمنصور والمعز،⁴ وذلك بغية الاستفادة من الإمكانيات القتالية لهؤلاء، وذلك لتحقيق مختلف مشاريعهم وأهدافهم سواء الداخلية منها أو الخارجية.

¹ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 37-38.

² - محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، دار إحياء الكتب العربية، ط1، د م ن، 1963م، ص13.

³ - القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص324. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص168.

⁴ - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص101.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

2- بروز فئات جديدة في المجتمع والجيش الفاطمي:

لم تقتصر الدولة الفاطمية في جيشها على الاستفادة من إمكانات العناصر الكتامية فقط بل وجهت بناظرها إلى الاستفادة من عناصر أخرى وجديدة كقبيلة زويلة،¹ والروم والصقالبة،² وقد قدمت زويلة بقيادة أحد أفرادها ويدعى صندل انجازات هامة أثناء حصار مخلد بن كيداد للمهدية كما اشتغلت هاته الفئة بمناصب إدارية وعسكرية بالدولة.³

هذا ونلاحظ ارتفاع هائل في حجم العبيد الذين استقدمتهم الدولة العبيدية وخاصة في عهد الخليفة الأول المهدي، وتمكنت من الحصول عليهم بفعل غزواتها لبلاد الروم والنصارى، فقد بلغ عدد العبيد في البلاط الفاطمي اثني عشر ألف عبد، تم أسرهم أثناء غزوة "جعفر بن محمد" لبلاد الروم عام 312هـ/924م،⁴ ومن نماذج الفئات التي كان لها دور بارز في التاريخ الفاطمي نلاحظ أيضا الصقالبة، الذين تواجدوا مع المهدي منذ قدومه من سلمية إلى المغرب، وقد عرفت هذه الفئة بتفانيها في خدمة الدولة الفاطمية بكل إخلاص،⁵ كما أن نشاط هذه الفئة لم يقتصر على مجال معين، بل نراها تواجدت في مختلف الوظائف والميادين العسكرية والسياسية والإدارية، ولعل من أبرز أعلام هاته الفئة نذكر: "الأستاذ جوذر" الذي لعب أدوارا عدة في الدولة وشغل مختلف المناصب، فمن نائب لولي العهد حينما استخلفه القائم في قصره أثناء خروجه في إحدى المعارك، إلى صاحب بيت المال ومستودع أسرار

¹ - زويلة: نسبة على زويلة قاعدة فزان سوق العبيد. ينظر فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1994م، ص545.

² - عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص188.

³ - بوبة مجاني: المذهب الإسماعيلي فلسفته في بلاد المغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة، د ط، المغرب، 2004، ص31. فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص545.

⁴ - القرشي: المصدر السابق، ص214.

⁵ - فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص347.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

ال خليفة المنصور،¹ وكذلك الشأن في عالم آخر لا يقل شأنًا عن الأول ألا وهو "جوهر الكاتب"، هذا الأخير استطاع بما وهبه الله من بسالة وإقدام وشجاعة من أن يسموا بالطموح الفاطمي ويجسده على أرض الواقع، ولعل أبرز طموح حققه الفاطميون هو نجاحه في فتح مصر، هذا الحلم الذي لا طالما راود الخلفاء السابقين للمعز ولم يدخروا في سبيل تحقيقه أي مجهود، ولم يكتفي بهذا القدر إنما تمكن من ضم الحجاز والشام إليهم²، دون أن ننسى أن نشير في الأخير إلى تواجد عناصر صقلبية أخرى كان لها أثر هام على الدولة الفاطمية ك: ميسور الفتى وطارق ووصيف وقيصر الذي عينه المنصور عاملا على باغاية كمكافأة على إنجازاته الحربية في ثورة أبي يزيد³.

ومن هنا يتبين لنا أن الدولة الفاطمية عرفت عدة ألوان من الفئات الاجتماعية في دولتها والتي شغلت ميادين عدة ولم تنحصر على الميدان العسكري، كما أن وظائف هاته الفئات تنوعت هي الأخرى كل حسب دوره وإنجازاته.

2 الصراع القبلي:

لعل أبرز نتيجة اجتماعية نجمت عن الصراع الأموي الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي هو نشوب الصراع القبلي بين القبائل الموالية لطرفي النزاع، ومن ذلك الصراع بين قبيلة زناتة الموالية للخلافة الأموية للأندلس وقبيلة صنهاجة الموالية للخلافة الفاطمية بالمغرب، وقد أجمعت كل من الخلافتين نيران الصراع بين هاتين القبيلتين لمدة فاقت نصف قرن تقريباً، وذلك بغرض الاستفادة من المكاسب التي يحققها أحد الطرفين عن الآخر، فدعمت الدولة الأموية زناتة بكل ما تحتاج من عون، فأمكنها هذه الأخيرة في مرحلة ما من فصل المغرب

¹ - الجوزري: المصدر السابق، ص39.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص67.

³ - فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص542.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الأقصى عن سلطة بني زيري.¹ وبالمقابل فإن المعز هو الآخر أجج سخط وحقد بلكين على الزناتيين إثر مقتل أبيه، فدعمه بكل ما يحتاج حتى تمكن في النهاية من الإطاحة بمعسكرهم وافتتح العديد من مدنها.² كما نلاحظ في هذا الصدد أن الفاطميين لم يكتفوا بهذا القدر، بل حتى برحيلهم إلى مصر عملوا على إضرار نيران العصبية القبلية في بلاد المغرب الإسلامي كي لا يهنا بنو زيري بحكمهم بالمغرب وبالتالي لا يتحقق انفصالهم عنها، وبالفعل تمكن الفاطميين من ذلك ودخلت القبائل البربرية في حروب إبادة دفعت بعضهم إلى الفرار إلى الأندلس للنجاة بأنفسهم.³ ومنه فقد ضعفت دولة بني زيري جراء هذا الصراع الذي امتد إلى داخل الأسرة نفسها حيث انشطر بنو حماد عنهم.⁴

3 هجرة البربر نحو الأندلس:

لقد أدى صراع القبيلة المشار إليه سابقا إلى هجرة بعض القبائل البربرية للأندلس للنجاة من مآسي هذا الصراع وكذا من أجل التخلص من بطش وخطرسة سلطان بني عبيد، ومنه فقد توافدت العناصر البربرية بكثرة إلى قرطبة في زمن كل من الخليفة الأموي الناصر وابنه المستنصر وحاجبه المنصور ولم يتوانى هؤلاء الخلفاء في تقديم أسباب العيش الرغيد لتلك الوجوه البربرية، بل وأسندوا إليها مناصب إدارية كبرى،⁵ ومن نماذج هؤلاء نذكر: "حميد بن يصل بن حبوس" وأسرة "علي بن حمدون" أمراء الزاب، كما توافدت في عهد الخليفة الحكم المستنصر كل نم زناتة ومغراوة ومكناسة وأمرائهم نم بني خزر وبني العافية وكذا بني إدريس،⁶ كما أنه في 362هـ / 972م قدم وفد مكون من سبعين رجل من مصمودة، وفي آخر شعبان من نفس السنة قدم إلى بلاط الحكم "القاسم بن يحيى بن كنون" ابن أخ الحسن بن

1- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص 157.

2- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص157.

3- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص153.

4- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6، ص 171.

5- كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 10.

6- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق مج 4، ص 146.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

كنون¹، وعليه فإننا نرى أن البربر قد تواجدوا بكثرة في الأندلس نتيجة ارتفاع هجرتهم إليها²، وهذا ما رده إلى سياسة اللين والاحتواء التي قام بها خلفاء بني أمية تجاه أتباعهم من البربر.

4 زحف بني هلال وبني سليم:

خلف انفصال المعز بن باديس عن الخلافة الفاطمية بمصر آثارا سلبية على بلاد المغرب الإسلامي، ويتجلى ذلك في إرسال الخليفة الفاطمي لعرب بني سليم وهلال للقضاء على الدولة الزيرية³، فأمكنهم من الهجرة من مصر إلى بلاد المغرب وقدم لهم كل ما يحتاجونه من العون وذلك في أربعينيات القرن الـ 5هـ / 11م، ونتجت عن هذه الهجرة العديد من النتائج أهمها:

- 1 تمكنهم من دحر قبيلة زناتة صاحبة النفوذ والسلطان في تاهرت.
- 2 -الخراب الذي ألحقه بالعديد من المدن الكبرى كالقيروان وطرابلس.
- 3 ضعف دولة بني زيري ونهايتها جراء أعمال العنف والفساد الذي قامت به القبائل العربية.⁴
- 4 تهجير القبائل المغاربية من صبرة إلى القيروان.
- 5 فشل القوات المغاربية في التصدي لهذه القبائل وانتهى الصراع بإبادتها.⁵

1- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 207-208.

2- ليوبولد طريس بالباس: الحواضر الأندلسية، تر: محمد يعلي، ج1، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، المغرب، 2007م، ص145.

3- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق مج 6، ص 159، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 288. ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 173. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 74.

4- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص 173. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص 76.

5- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 584.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

أ. النتائج الاقتصادية:

كما أسفر الصراع الفاطمي الأموي على بلاد المغرب الإسلامي، عن تمخض العديد من النتائج الاقتصادية الهامة عليه نذكر منها:

1- استنزاف مالية المغرب الإسلامي:

وذلك من خلال السياسة المالية، التي لجأ إليها الخلفاء الفطميون منذ عهد أول خليفة وهو المهدي، فسعى منه لإرساء كيانه في المغرب، وفرض وتركيز سلطانه عليه، إضافة إلى رغبته الملحة في تحقيق مشروعه المتمثل في خلافة العالم الإسلامي بشقيه الشرقي والغربي، ولصد أي عدوان داخلي أو خارجي قد يشن عليه، كان ولا بد لتحقيق هاته المساعي من بناء الجيوش والأساطيل والحصون والمعسكرات والأسلحة، وهذا بطبيعة الحال لا يأتي إلا بالقوة المالية¹، لذلك لجأ عبيد الله المهدي إلى سكان المغرب لتوفير كل هاته المستلزمات وذلك من خلال:

أ- نهب ثروات بعض المدن: ومثاله ما حصل في إيكجان والتي أمر بإحضار الأموال التي كانت بأيدي دعائها ومشايخها، فحملت إليه ذخائرها أحمالاً، ويذكر القاضي النعمان أنه أول سبب أحال القلوب المتآمرة ضده، ويقصد بقوله هذا أبوا العباس أخ أبي عبد الله الشيعي وأتباعه². كما تجدر الإشارة أن الدولة الفاطمية لما قامت في المغرب قضت على أربع دويلات كانت قائمة وهي الدولة الأغلبية والرسومية والمدرازية والادرسية، هذه الأخيرة وإن لم تقضي عليها نهائياً أثناء قيامها إلا في مرحلة لاحقة، فقد ضمت الدولة الفاطمية بقضائها على هاته الدويلات كل ما كان فيها من ثروات وأموال إلى رصيدها الخاص³.

1- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص117.

2- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة: المرجع السابق، ص 288-289.

3- محمد صالح مرمول، المرجع السابق، ص234.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

ب- إنشاء الدواوين (الوزارات بالمفهوم الحالي): فمن أجل اقتضاء واجب الأموال لجأ عبيد الله المهدي إلى إنشاء عدة دواوين نذكر منها:

ديوان الخراج كان موجود من قبل غير أنه أحرق بعد هروب زيادة الله فأمر بإحيائه مجدداً، وديوان الضياع، وديوان الكشف، وديوان للهاربين مع زيادة الله، حيث قام بإستصفاء أموالهم وترك ما كان لنسائهم، بالإضافة إلى عدة دواوين أخرى¹.

ج- فرضه لأنواع عدة من الضرائب الجائزة على السكان:

فقد أثقلت هذه الضرائب كاهلهم، وكانت سبب اندلاع العديد من الثورات الساخطة على الحكم الفاطمي كثورة أبي يزيد ولعل من أبرز أنواع هاته الضرائب:

- **ضريبة الخمس:** وفيها يقوم الفرد بدفع خمس دخله للإمام من أجل تمويل الدعوة².
- **ضريبة الخراج والجوالي:** الخراج ضريبة تدفع على الأرض من قبل المشركين، ولا تجب على المسلمين ولكننا نرى أن الدولة الفاطمية أجبرت أهالي المغرب على دفعها على الرغم من إسلامهم، أما الجوالي فضريبة يدفعها أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة، ولكن سكان المغرب فرض عليهم هذا النوع من الضرائب أيضاً³.
- **ضريبة الحج أو الشطور:** فقد أمر عبيد الله أن يكون طريق الحجاج على المهديّة لأداء ما عليهم من المغارم قبل مغادرتهم البلاد، كما أمر أن لا يتعدى هذا الطريق أحد علما أن الطريق الأقصر والاصوب كان على مصر وليس المهديّة⁴.

1- القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة، المرجع السابق، ص304.

2- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص237.

3- نفسه، ص238.

4- ابن عذاري: المرجع السابق، ج1، ص186-187.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

ولم يكتفي المهدي بهذا الحجم من الضرائب على السكان، بل قام بالتدخل في بيع غلات السكان، بل واحتكر بعضها وحضر على أصحابها بيعها، كاحتكاره لجنس من تمر بسكرة يدعى "اللياري"¹ فيذكر البكري أن عبيد الله كان يأمر بالمنع من بيعه والتحضير عليه².

د- فرض غرامات مالية على المتمردين : فبعد قمعه للثورات والتمردات التي كانت تشن ضده، كان يقوم بفرض غرامات مالية رهيبية على المتسببين في هذه الأخيرة ومن ذلك ما حدث لأهالي طرابلس في ثورتهم عام 300هـ/ 912م، حيث قام ولي عهده أبو قاسم الذي كلف بالقضاء عليها بفرض غرامة مالية على سكان طرابلس قدرت بـ: ثلاثة آلاف دينار³. كما يتضح هنا أن الفاطميين لم يكتفوا بالغرامات الجماعية التي كانت تفرض على القبائل المتمردة، بل تعدوه إلى مستوى الغرامات الفردية، ولعل أشهر مثال في هذا ما وقع " لابن جعفر بن خيرون"، هذا الأخير الذي يعد من تجار القيروان ذوي الأصول الأندلسية، كان يملك عدد من الفنادق المجاورة لسجن المدينة فدبر لقتله وأخذ ما كان بحوزته من أموال لحساب الدولة الفاطمية⁴.

2- الصراع على مراكز الذهب وطرق التجارة:

كما اتخذ الصراع الفاطمي الأموي أيضا منحى اقتصادي، برز ذلك جليا في محاولة الفاطميين السيطرة على كل من تاهرت وسجلماسة، باعتبارهما كانتا سوقين كبيرين تتحكمان في المحورين التجاريين الشرقي والصحراوي، ولما لهما من أهمية اقتصادية خاصة سجلماسة⁵ التي كانت مركز لتجارة الذهب الوارد من بلاد السودان⁶، فقد حاول طرفي

1- اللياري: صنف من تمر بسكرة يتميز ببياضه وملوسته. ينظر البكري: المغرب، المصدر السابق، ص52.

2- نفسه، ص52.

3- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص47. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة المشرق، المطبعة التجارية الحديثة، د ط، القاهرة، 1990م، ص178.

4- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص170. سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص119..

5- محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص185.

6- سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص144.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الصراع بجد في السيطرة عليها، كما يبدو أن بني أمية قد اعتمدوا على الثروات المعدنية للمغرب الأقصى، خاصة الذهب الصحراوي، الذي كان يتحول إلى عملة في أغمات وسجلماسة وفاس وينتهي إليها عن طريق سبتة وتلمسان، وقد سعى المهدي جاهدا في سبيل منع بني أمية منه، في المقابل لم يبقى الخليفة الناصر لدين الله مكتوف الأيدي وعمل كل ما بوسعه للظفر به وذلك تحالف مع بعض القبائل¹، وقد كانت طرق التجارة محل تنافس بين الطرفين لم يسيطر عليها طرف بعينه، ونظرا لما تمتع به إقليم سجلماسة من ثروات معدنية وزراعية هامة زيادة على نشاطها التجاري الكبير، فيذكر ابن حوقل مقدار محصلة الضرائب التي جنت منها في القرن 4هـ/10م بأنها كانت 400.000 دينار في السنة² ونتيجة لهذه الوضعية الاقتصادية التي كانت تعرفها سجلماسة، فلم تتضرر هذه المدينة لمخلفات وآثار الصراع الفاطمي والأموي كبقية المدن التي سنلي ذكر أمثلة عنها فيما بعد.

3 - تدمير ثورة أبي يزيد للمغرب:

لقد خلفت ثورة صاحب الحمار هي الأخرى نتائج وخيمة على اقتصاديات المغرب الإسلامي، باعتبارها كانت أحد صور الصراع الفاطمي الأموي فلقد جاءت ثورة مخلد بن كيداد مناهضة لاستبداد الفاطميين، وتبنتها الدولة الأموية بالأندلس باعتبارها كانت موجهة ضد أعدائهم، فأمدتها بكل ما تملك وتستطيع من أموال وذخائر، ولعل نتائج هاته الثورة على المغرب الإسلامي تكمن في:

أ - انهيار الزراعة وتعطل التجارة: نتيجة لأعمال التخريب التي شنها أبو يزيد وأتباعه على القطاع الزراعي ومن ذلك قطعه لأشجار باغاية سنة 332هـ/944³.

1- محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص185-186.

2- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص97.

3- القرشي: المصدر السابق، ص269.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

وأمره لعساكره بإفساد جنات قابس¹.

ب- الخراب العمراني الذي حلّ بالمدن: حيث قام أبو يزيد بتدمير كل قرية ومدينة مرّ بها في طريقه، إضافة إلى سبيه لأطفالهم واغتنامه لأموالهم إلى حد جعل أبو زكرياء يصف أفعاله بقوله: "كفعل نافع بن الأزرق وغيره من الخوارج بل وقد زاد عليهم وربي". وقد أحصى عدد القرى التي خربت على يده في إفريقية ثلاثين ألف قرية².

ج- السطو على الأموال والأرزاق: حيث سلب صاحب الحمار من إفريقية وحدها 12 ألف خابية زيت، بصرف النظر عن العبيد والأموال التي سلبت من قبله أيضاً، وقد قام بهاته الأفعال المشينة في عدة مدن أخرى³. ويبدو أن أبو يزيد لم يكن يلقي بالاً لتصرفاته و تصرفات أتباعه التخريبية، وقد ظهر ذلك من خلال رده على أهل القيروان لما أتوه شاكين من تصرفات أجناده وهو برقادة، حيث رد عليهم قائلاً: "وهل خربت مكة وبيت القدس!؟".

ولم تتوقف انتهاكاته عند هذا الحد، ففي سوسة مثلاً التي افتتحها بالسيف، قام يقتل رجالها ويسبي نساءها، وكما أحرق أرجاءها وفعل المنكرات والموبقات بنساءها⁴. كما صاحب ثورته بالإضافة إلى الخراب الاقتصادي الذي أحدثته في القطاع الزراعي والتجاري والعمراني، فساد أخلاقي تمثل في الأفعال المشينة التي كان يقوم بها هو ورجاله والتي لا تُثبت للبطولة بأي صلة من خلال هتكه للأعراض وشرف نساء إفريقية⁵.

وإن كنّا هنا لسنا بصدد إغابة ثورة أبي يزيد أو الوقوف على سلبياتها، ولكننا بصدد رصد حجم الأضرار التي نجمت عن ثورته والتي مست بشكل كبير سكان المغرب فهي

1- الدر جيني: المصدر السابق، ج1، ص100.

2- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص180-181. الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص100.

3- عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص326.

4- المقرئزي: اتعاط الحنفاء، المرجع السابق، ج1، ص77.

5- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص182.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

بالرغم ما مست سلطان الدولة الفاطمية وهددت وجودها بالزوال إلا أننا نرى أنها خلفت جوانب أليمة على أهالي المغرب الإسلامي. ونرى من جانب آخر مشابه أن الخليفة الفاطمي المنصور، قد قام هو الآخر بعدة أعمال عنف دان خلالها أفعال صاحب الحمار المشينة، وذلك من خلال نهبه للقبروان بعد قضائه على ثورة أبي يزيد ويقول ابن عذاري في هذا الشأن: "فقاتل من أهلها خلقاً وعدّب آخرين، ولم يزالوا معه في الامتحان (محنة) إلى أن هلك"¹، ولكن من جانب مشرق آخر فإن الخليفة المنصور بعد تبصره بحكمه للأوضاع التي آلت إليها بلاد المغرب على أثر هاته الثورة، بادر إلى هذا الاجراء والذي يحسب له، والمتمثل في إسقاطه للضرائب على السكان عام 335هـ/947م ولم يبق لهم إلا الضرائب المشروعة. وقد برر بنفسه عن السبب الذي دفعه في تأخير هذا الإعفاء الضريبي إلى ما بعد ثورة أبي يزيد، بقوله أنه لم يبادر إلى هذا الإجراء إبان الثورة كي لا يعد جبناً منه أو محاولة لكسب الأتباع، وقد تركه إلى ما بعد الثورة احتفالاً منه بالنصر وشكراً لله وشفقة منه بالرعية ورافتاً بهم وإعانة لهم على عمارة أرضهم وبواديهم².

بيد أنه وبعد مرور سنة من هذا الإجراء يقدم لنا ابن حوقل حجم الضرائب المختلفة والتي جبيت في سنة 336هـ/947م بـ 700 إلى 800 ألف دينار من أهل المغرب أو عما يزد من بلاد الروم والأندلس وما يعشر من البحر³، وهذا الرقم الذي قدمه أبي حوقل يبدوا أن فيه مبالغة على الرغم من ذكره أنها كانت محصلة أنواع عدة من الضرائب والتي تجنى من عدة دول خارجية وليست حصراً على أهل المغرب فقط، ولكن نرى أن الأوضاع التي كانت تعيشها بلاد المغرب بعد ثورة أبي يزيد يجعلنا نشك فيه؟!⁴.

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص220.

2- القرشي: المصدر نفسه، ص 379-380.

3- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص94.

4- البشير غانية: ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين ونتائجها على بلاد المغرب (331-336هـ/942-947م).

(م)رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مبارك بوطارن، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2006-2007م، ص82-83.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

هذا فيما يخص ثورة أبي يزيد وإجراءات المنصور فيها، إلا أننا نرى أن النتائج بدأت تأخذ مسار آخر في فترة المعز لدين الله الفاطمي باعتبارها مرحلة الاصطدام البحري.

4 - الصدام البحري:

عرفت فترة المعز لدين الله الفاطمي مرحلة تسابق بين الطرفين حتى ميدان التسليح وتبادل الغارات البحرية، الأمر الذي أحدث نوع من الهلع في نفوس المغاربة، حيث عانوا الويلات من هاته الحروب والتي تسببت في:

أ- اتلاف المحاصيل الزراعية.

ب- تهديم الحصون وحرق المدن.

ج- الخسائر البشرية، حيث أصبح أهل المغرب عرضة لنقمة الطرفين المتخاصمين¹ ومن أمثلة المدن التي عانت كثيراً من الصراع الفاطمي والأموي وتراجعت مكانتها على أثره نذكر تاهرت حيث يصف ابن حوقل حالها بقوله "وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت"². كما شهدت فترة المعز لدين الله الفاطمي ارتفاع في حجم الأرواح البشرية التي زهقت من جراء حملة جوهر الكاتب سنة 347هـ/959م لتندلج أرض المغرب الأقصى، ففي سجلماسة يذكر السلاوي أن جوهر توجه إلى فاس بعد ما أفنى حماة الصفرية ورجالها بالسيف، وكذلك الحال بفاس التي اقتحمها زيري بن مناد بالقوة وقتل من رجالها الكثير وسبى أهلها وهدم أسوارها زيادة على نهبه للمدينة،³ هذا بالإضافة إلى الأرواح التي زهقت من جراء حملة جوهر على الأراضي المغربية، كما نرى أنها كانت مصحوبة أيضاً بخسائر اقتصادية من خلال نهبه للأموال وحرقه للمدن، والحال نفسها في حملته على تاهرت حيث قاتل أهلها وأفتتح مدنها ونهب وأحرق كل ما فيها⁴. وشهدت زناته هي الأخرى ارتفاع في

1- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص311.

2- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص93.

3- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص156-157.

4- المقرئزي: اتعاظ الحنفا المصدر السابق، ج1، ص51.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الخسائر البشرية من جراء حملة بلكين الأخيرة عليهم حيث شن هجوماً شرساً حطم فيه معسكرهم وأستأصل فيه أهلها على حد تعبير السلاوي، أين لم يفرق بلكين بين الكبير من زناته والصغير فيها بل وبين الأعزل والشاهر السلاح في وجهه، فقد هاجمهم جميعهم ثأراً لمقتل والده على أيديهم¹.

دون أن نغفل نشير إلى عامل الإذلال المعنوي الذي تعرض له أمراء المغرب من جراء حملة جوهر عليهم، حيث حمل أمراء البربر كـ "أحمد بن أبي بكر اليفرني" أمير فاس و"محمد بن أبي الفتح" أمير سجلماسة في أقفاص خشبية على ظهور الجمال وعاملهم معاملة أبعد ما تكون عن الانسانية و أقرب ما تكون إلى معاملة الحيوانات أو ما دونها؟!²

5 - تحويل المعز لمالية المغرب الإسلامي نحو المشرق:

يتبين من خلال الاتفاقات المالية التي حشدتها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في حفل اختتان أبنائه وكذلك في حملته الأخيرة على مصر، مقدار الثورة المالية التي وصلوا إليها وبالطبع لم يجنوها من فراغ، بل كانت أعبائها على ظهور وأكتاف البربر، من خلال الضرائب المجحفة والقاسية التي فرضت عليهم من قبل هذا الخليفة، ويقدم لنا المقرئ وصفا واضحاً لقيمة الإنفاقات التي سرفت في هذا الاحتفال البهيج، والذي أختتن فيه أبو تميم جميع صبيان مملكته في المغرب وحتى صقلية، حيث ختن من أهل صقلية وحدها 15 ألف صبي، أما عن عدد الأكياس التي أفرغت في هذا الحفل فبلغت 170 قنطار بالبغداد³. ويضيف قائلاً أنه في 357هـ اجتمعت للمعز 24 ألف دينار (24 مليون) أنفقها جميعها في الحملة التي صيرها إلى مصر بقيادة جوهر⁴ كما أن المعز قبل توجهه إلى مصر بعد افتتاح جوهر لها، قام بالتوجه إلى المهدية وجلب منها ما قيمته 500 حمل من

1- السلاوي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 157.

2- المقرئ: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص51. البكري: المغرب، المصدر السابق، ص151.

3- المقرئ: اتعاط الحنفاء، المصدر السابق، ج1، ص95.

4- نفسه، ج1 ، ص97.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

الأموال من قصر آباءه¹. ولم يكتفي المعز بهذا المقدار من الأموال بل أنه حتى بعد مغادرته شمال إفريقيا قام بتوصية بلكين تلك الوصية المشهورة، والتي من بين ما جاء فيها > أن لا يرفع الجباية على أهل البادية²<، فعان بذلك أهل البادية مجدداً ثقل هاته الجباية طيلة عهده، وحتى بعد مغادرته إلى الأراضي المصرية، الأمر الذي دفع ابن عذاري لوصفهم بقوله: "وكان أهل الحضارة معه أي عامل أفريقية من قبل المعز، في أمن وعافية، وأهل البادية في عذاب وغرامة"³. ومن كل ما سبق نستنتج ما يلي:

1- أن سياسة الخلفاء الفاطميين كانت قائمة على جشع مالي كبير، فقد كانوا يجنون

من الأموال مقادير طائلة وكلها بالظلم والجبروت والإكراه⁴.

2- أن الأراضي المغربية تكبدت من النتائج السلبية في المجال الاقتصادي من جراء الصراع من الطرف الفاطمي أكثر منه من الطرف الأموي لاعتبارات، عدة منها أن الطرف الفاطمي هو الذي كان ضارباً لكيانه وقواعده فيه إضافة إلى كون السلطة كانت أكثر شراسة وضاوة على أهالي المغرب من نظيرتها الأموية.

3- على الرغم من تراجع اقتصاديات المغرب نتيجة الحروب والتدمير والخراب الذي لحق به إلا أنها لم تفقد قيمتها تماماً، فقد ظلت تمارس نشاطها الاقتصادي، سواء من حيث الإنتاج الفلاحي أو الممارسات التجارية الداخلية والخارجية منها⁵.

1- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 66-67.

2- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص101. ابن الخطيب: تاريخ المغرب، المصدر السابق، ص65.

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص245.

4- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص152.

5 محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص254.

د- النتائج الثقافية:

لم ينحصر أثر الصراع الذي دارت رحاه في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الـ 4 هـ/10م بين الخلافتين الفاطمية والاموية على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقط، بل تعداها إلى التأثير على الحياة الثقافية بمختلف فروعها.

1- ازدهار حركة الشعر:

نال الشعر نصيبه الوافر من الازدهار والزخم، فقد كان الصراع مصدرا لإلهام العديد من الشعراء، وفرصة لكل أصحاب التوجهات السياسية والمذهبية للتعبير عن آرائهم، لذا تعددت أغراض الشعر بين المدح والهجاء والوصف والفخر والرتاء، فقد شجعت الدولة الفاطمية الشعر والشعراء ومنحتهم الهدايا والعطايا من أجل الاستعانة بهم لفرض سياستها ونشر مذهبها¹، ومن بين الشعراء الذين خدموا بلاط بني عبيد نذكر الشاعر: "سعدون الورجيني"²، الذي قال مادحا الخليفة المهدي، مقرا بإمامته ومفتخرا بجيشه في قصيدة طويلة نورد بعض أبياتها:

هذا أمير المؤمنين تضعضعت	لقدومه أركان كل أمير
والشرق ليس لشامه وعراقه	من يهرب من جيشه المنصور ³ .

1- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص 17.

2- سعدون الورجيني: أبو عثمان سعدون بن سعيد الورجيني، كان مواليا لبني الأغلب ثم دخل في طاعة الفاطميين ونظم فيهم العديد من القصائد ينظر: بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص 430 .

3- رابح بونار: المرجع السابق، ص 118.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

ومما يثير التساؤل بأن المالكي صاحب كتاب رياض النفوس يؤكد بأن هذا الشاعر كان سني مالكي¹، ولا نستغرب بأن يكون تحول إلى العبيديين الشيعة، إما اقتناعاً بالمذهب الاسماعيلي أو لتحقيق مصالح شخصية.

والملاحظ على خلفاء الدولة الفاطمية هو قدرتهم المتميزة على نظم الشعر فالمهدي والقاسم والمعز كلهم كانوا شعراء، فها هو ذا المهدي يقول في رسالة بعثها إلى آل صالح أمراء نكور يدعوهم إلى الدخول في طاعته ويحذرهم من عصيانه:

فإن تستقيموا أستقم لقتالكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلاً

وأعلوا بسيفي قاهرًا لسيوفكم وأدخلها عفواً وإملاءها عدلاً.²

ومن الشعر الذي وصلنا على القاسم في آخر أيامه:

رمانى الردى سهماً فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى³

ومن الشعراء البارزين في عهد كلا من القائم والمنصور من بعده، الشاعر "أبو الحسن علي بن محمد الإيادي"، الذي تناول بشعره مختلف الأحداث التي عاصرها، وكان مما قاله واصفاً أسطول القائم:

أعجب بأسطول الإمام محمد ولحسنه وجماله المستعذب

لبست به الامواج أحسن منظر بيد ولعين الناظر المتعجب⁴

إلى قوله:

1- المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا وزهادهم ونساکهم وسرد من أخبارهم وفضائلهم وأوضاعهم، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994، ص501.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص178. محمد حسن العيدروس: المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2008 م، ص41.

3- أبي الفلاح: المصدر السابق، ج3، ص79.

4- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص285. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس على آخر عصر ملوك الطوائف)، ج4، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1981، ص281.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

شرعوا جوانبها مجادف أتبع
شأوا الرياح ولما تتعب
تتصاع من كتاب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه
ليل يقرب عقرباً من عقرب¹
وكما ظهر في عهد الخليفة المنصور الشاعر "أحمد المروزي" الذي أنشد المنصور بعد
وقعة القيروان قائلاً:

لقد تاهت بطلعتك الغروب
كما إبتهجت بدولتك القلوب
لقد زهت الخلافة إذ حواها
نجيباً راح يحمله النجيب²

ومن الشعراء الذين اعتنقوا المذهب الشيعي ابن هاني الاندلسي، الذي ظل طيلة حياته
وافيا لمذهبه وللدولة الفاطمية، فجعل شعره ولسانه في خدمتهم،³ لديه ديوان شعر شهير
عرف باسمه احتوى على أربعة آلاف بيت شعري في مجموعة كبيرة من القصائد الطويلة
بلغت إحداها المائتي بيت⁴. ومما أنشده واصفا الاسطول الفاطمي:

1- أبي الحسن علي بن بسام الشتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، مج1، الدار القديمة للكتاب، د ط، تونس، 1981، ص507. محمد العيلاوي : الأدب بافريقية في العهد الفاطمي (296-365هـ)، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 1986، ص119.

2- محمد العيلاوي: المرجع السابق، ص247.

3- محمد العيلاوي: ابن هاني الأندلسي (320-362هـ/931-973م) شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الاسلامي، د ط، لبنان، 1985، ص160.

4- عمر فروخ: المرجع السابق، ص268.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

قباب كما ترخى القباب على المها ولكن من ضمت عليه أسود

أنافت بها أطامها وسما بها بناء على غير العراء مشيد¹

والغالب على ديوان ابن هاني المدح، وقليل من الرثاء والهجاء والوصف والحكمة والغزل، وجل مدحه كان في المعز الفاطمي فقد قال فيه 1774 بيت شعر اخترنا منها هذه الأبيات:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فأحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي ترجى شفاعته وتخدم أن تراه النار²

وئقد ابن هاني كثيرا على هذا المدح الذي عده البعض مغالاة مبالغاً فيها، وعده البعض الآخر إلحاداً³. ومدح أيضا علي بن حمدان الأندلسي فقال فيه:

المدنفان من البرية كلها جسمي وطرف بابلي أحور

والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر⁴

ولقد امتاز شعر ابن هاني بـ: طول النفس، متانة السمك، ضحالة المعاني وكثرة الألفاظ الغريبة⁵

1- ابن بسام: المصدر السابق، القسم الثاني، مج1، ص506.

2- أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي: ديوان ابن هاني الأندلسي، دار صادر، د ط، بيروت، 1324هـ / 1964م، ص146.

3- محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص57.

4- ابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص137.

5- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، لبنان، 2005، ص963.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

2- نشاط حركة التأليف وازدهار الحركة العلمية:

رغم طغيان صورة الصراع الفاطمي الأموي على بلاد المغرب الإسلامي ألا أن هذا لم يمنع الدولة الفاطمية من الاهتمام بالجانب العلمي، فقد ازدهرت الحياة العلمية ونشطت حركة التأليف ويظهر ذلك جليا من خلال:

(1)- إقامة الحلقات والدروس بتنظيم من الدعاة الفاطميين في مختلف مدن المغرب خاصة رقادة، القيروان، تلمسان وبجاية¹.

(2)- تشجيع الخلفاء الفاطميين للعلماء والفقهاء، وبذلهم المناصب والأموال².

(3)- كثرة العلماء وظهور مؤلفات جديدة في مختلف الميادين، خاصة فيما يتعلق بالعقيدة الإسماعيلية، ونذكر: "أحمد بن قاسم التاهرتي" (309-396 هـ/921-1006م)، الذي كان شاعرا وفقيهاً وخطيباً، ففي الميدان الطبي نجد: "إسحاق بن سليمان الإسرائيلي" طبيب المهدي الخاص، له مؤلفات في الطب أشهرها: كتاب "العمليات"، كتاب "الأغذية والأدوية"³.

وفي العقيدة نجد: "أبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن بن حوشب"، له عديد المؤلفات مثل: كتاب "الشواهد والبيان لميدان الإخوان"، "أسرار النطقاء"، "الأنوار الفضية في معرفة الأنفس الزكية"، "الأوضاع"⁴. وكذلك القاضي "النعمان بن حيون المغربي"، من أشهر فقهاء الدعوة الإسماعيلية وواضع أسس فقهاها، له مؤلفات عدة منها: "دعائم الإسلام"، "المجالس والمسائرات"، "الهمة في آداب إتباع الأئمة"، "تأويل الشريعة وكذلك ابن حوقل النصيبي الذي ألف كتاب صورة الأرض ويعدده بعض المؤرخين تقريراً وضعه للفاطميين أثناء زيارته

1- يحي بو عزيز: موجز تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2009م، ص127.

2- ابن حماد: المصدر السابق، ص174.

3- عمار عمور ونبيل داوود: المرجع السابق، ج1، ص109.

4- صالح مرمول: المرجع السابق، ص283.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

للأندلس، تكلم فيه عن الفرسان والمنتجات والأسعار والسلع... وقد وجه له هذا الاتهام نتيجة ميوله الفاطمي الشيعي المخالف لحكام الأندلس وأهلها ومذهبها¹.

وإذا ما بحثنا عن أسباب هذا النشاط والازدهار لوجدنا بأنه يعود لأكثر من سبب:

- إدراك الفاطميين لأهمية العلم والكتب، لذا شجعوا العلم والعلماء بغية نشر دعوتهم، فقد كان من الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب الشاعر المهدي والقاسم، والمؤلف كالمهدي الذي ألف كتاب "الأسرار"، المنصور وله أكثر من مؤلف مثل: "تثبيت الإمامة لعلي بن أبي طالب"، الذي أكد فيه بأحقية علي بالخلافة، وكتاب "الوصية" والذي احتوى على جملة وصايا وتوجيهات تركها لإبنه المعز².

- الاستفادة من مخلفات الدول التي سبقتهم كالدولة الأغلبية، التي استحوذ الفاطميون على مخلفاتهم وانتفعوا بها³، بالمقابل حاولوا القضاء على كل الأعمال والكتب التي تتعارض مع معتقداتهم المذهبية لإزالة آثارهم، ومن ذلك إتلافهم لمجلدات مكتبة المعصومة بتيهت والتي يقال بأن فيها نحو 300 ألف كتاب ولم تترك منها سوى الكتب ذات الطابع العلمي والتقني للاستفادة منها⁴.

3- المنجزات الحضارية:

بسبب الصراع كانت الحياة في المغرب الإسلامي مليئة بالحروب والفتن، ولعل هذا ما حال دون إعطاء أمراء الدولة الفاطمية الاهتمام الكبير والواسع بالمجال العمراني⁵.

إلا في حدود ما يخدم أهدافهم السياسية أو العسكرية أو الدينية، لذا كانت إنجازاتهم في أغلبها عبارة عن حصون وقلاع، وأشهر هذه المنجزات نذكر:

1- عبد الواحد ذنون طه: دراسات أندلسية دار الكتب الوطنية، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، د س ن، ص 95.

2- محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص 277.

3- ابن حماد: المصدر السابق، ص 114.

4- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص 417.

5- نفسه.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

المهديّة : بناها أول خليفة فاطمي وهو عبيد الله المهدي سنة 300هـ/912م¹، استقر بها بعد أن تم بناؤها وقد كان قبل ذلك يقطن القيروان التي لم يكن مرتاحا بها بسبب تواجد خصومه بها من أتباع بني الأغلب. لذا يعد بناؤها محاولة لتوفير الأمان للدولة الناشئة ولعل هذا ما يفسر قوله بعد إتمام بنائها "اليوم أمنت على الفواطم" وهذا اعتراف منه بحصانتها ومنعتها².

أشير : بنيت في عهد ثاني خليفة فاطمي أبا الطاهر إسماعيل المنصور حيث أنشأها له زيري بن مناد رئيس قبيلة صنهاجة وزعيمها سنة 324هـ/936م³، جاءت بين كتلة من الجبال الشامخة وهو ما جعلها قاعدة حربية لمواجهة خطر زناته التي رفضت الدخول تحت سلطة الفوطم⁴، ولقد أكد البكري بأنها مدينة جليّة لا يوجد أحصن منها في كل تلك الأقطار⁵.

المسيلة : اختطها أبو القاسم وأمر على بن حمدون ببناؤها وتحصينها، فجعل لها بابان أحدهما عرف بباب القاسمية والآخر بباب الأمور. وكما أسماها على اسمه فعرفت بـ: المحمدية⁶.

1 المنصورية: نسبة إلى الخليفة الفاطمي الثالث ببلاد المغرب، المنصور بن القاسم بن عبيد الله المهدي، الذي أعطى الأمر بالشروع في بنائها في سنة 336هـ/947م⁷، أحكم بناء بناء أسوارها وحصنها بأن جعل لها أبوابا ملبسة بالحديد⁸، وذلك لحمايتها من الخطر. وقد عرفت بصبرة لصبر جنودها وبسالتهم أثناء محاربة ثورة أبي يزيد الخارجي¹.

1- الزهري: المصدر السابق، ص11.

2- أبي الفداء: المصدر السابق، ج2، ص68.

3- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2007، ص292.

4- بوبة مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغاربي، دار بهاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص81.

5- البكري: المغرب، المرجع السابق، ص60.

6- ابن حماد: المصدر السابق، ص24.

7- ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص73-74. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص219.

8- ابن حماد: المصدر السابق، ص32.

هـ - النتائج الدينية:

كان للصراع القائم بين الأمويين والعبديين تأثيراً على الحياة الدينية في بلاد المغرب الإسلامي الذي اصطبغ بطابع خاص كان أبرز ما يميزه:

- محاولة الشيعة فرض مذهبهم بالقوة والعمل على القضاء على المذاهب المناهضة: وهذا ما أدخل المغرب في صدام مذهبي كان أهم أطرافه الشيعة الإسماعيلية والسنة المالكية²، وفي إطار هذا الصدام عمل الشيعة على تقريب أصحاب المذهب الحنفي ومنحهم المناصب وكان سبب قبولهم لهذا التقارب نكاية "قي المالكية". بالإضافة إلى منع الفتوى بمذهب مالك، والعمل على دحر أعلام المذهب المالكي من خلال سجنهم وتعذيبهم وإهانتهم وقتلهم بأبشع الطرق، ومن بين الذين نكل بهم:

- عالم الفرائض الكبير والفقير "أبي جعفر المعافري": قتله العبيديون سنة 303هـ/916م.

- "مفرج ومحمد بن عبد الله السدري": قُتلا سنة 309هـ/921م.³ وهذا ما يفسر نفور سكان بلاد المغرب وعدم تقبلهم لهذا المذهب ويفسر أيضاً انضمام علماء المالكية إلى ثورة أبي يزيد النكاري الخارجي،⁴ وتمكن الفاطميين من القضاء عليها سنة 336هـ/949م¹، فانحسر بذلك المذهب الإباضي في تاهرت وبلاد الجديد.

ولم يكتفي المالكية بذلك، بل حاولوا الوقوف في وجه الدولة العبيدية ومنهم من اعتبر جهادهم أفضل من جهاد الكفار والمشركين، كـ "جبله بن حمود" و"أبو الفضل عباس بن عيسى" وغيرهم.

1- التيجاني: المصدر السابق، ص 328.

2- أبو العرب: المصدر السابق، ص 14.

3- محمد بغداد: المرجع السابق، ص 118-119.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 218.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

- اندثار المذهب الشيعي: وذلك للأسباب الآتية:
- جور السلطة الفاطمية في محاولة فرض مذهبها على العامة بالقوة والقمع.
- مخالفتهم لأهل السنة في العديد من العقائد كقولهم بتحريف القرآن²، إلغاء صلاة التراويح في شهر رمضان، الجهر بالبسملة في الصلاة، تغيير نص آذان الصبح وذلك بحذف عبارة "الصلاة خير من النوم" واستبدالها بعبارة "حي على خير العمل بمحمد وعلي هما خير البرية"، وتكفيرهم لبعض الصحابة ك"أبي بكر" و"عمر" و"عائشة" رضي الله عنهم.³
- عمق الفلسفة الإسماعيلية: ونقصد بذلك اعتمادهم على الجدل والاستدلال والتأويل في تفسير الأحاديث والآيات القرآنية بما يتوافق مع قولهم بأحقية علي في الإمامة وعارضوا بذلك أهل السنة الذين ينظرون إلى التأويل نظرة مخالفة حيث قال ابن الجوزي في التأويل: "تأملت على نفسي تأويلاً في مباح أنال به شيئاً من الدنيا إلا أنه في أسباب الورع كدر".⁴
- بساطة التفكير البربري وعدم قدرته على فهم الفلسفة الإسماعيلية التي تتميز بالعمق.⁵
- انتصار المذهب المالكي : ويعود ذلك للأسباب التالية:
- طبيعة المذهب الميالة إلى الهدوء والمسالمة.⁶
- بعد مذهب مالك عن الجدل والقياس والتأويل.⁷ وهذا ما ساعده على الانسجام مع العقلية البربرية البسيطة التي تنقاد إلى المذهب الخالي من التعقيدات النظرية والفلسفية.⁸

1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ص 44.
2- غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، ط4، جدة، 2004، ص 463.
3- علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعية في ميزات أهل السنة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط3، مصر، 2005، ص 269.
4- عبد الرحمن بن الجوزي: صيد الخاطر، تح: محمد الغزالي، مكتبة رحاب، مطبعة أمزيات، دط، الجزائر، 1988، ص 81.
5- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 304.
6- عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج1، ص 345.
7- أبو العرب: المصدر السابق، ج1، ص 14.
8- عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج1، ص 365.

الفصل الرابع: نتائج الصراع الأموي الفاطمي

- عمل علماء وفقهاء المالكية على مناهضة سياسة العبيديين. وقيام الدولة الزييرية بحسم الخلاف ودرء الفتن وذلك بالقرار الذي اتخذته المعز بن باديس بقطع الدعوة العبيدية الشعبية والتحول إلى مذهب مالك، الذي كان مذهب العامة منذ البداية¹.

1- ابن الخطيب : تاريخ المغرب، المصدر السابق ، ص 73-74 .

الختامة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي خصصناها للصراع الأموي الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد نخلص إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

- تغير الخارطة الجيوسياسية لبلاد الأندلس من خلال استبدال الدولة الأموية للقب الإمارة بالخلافة بعد حكم دام قرابة القرنين، وقد جاء هذا الإجراء كرد فعل على قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي، وأصبح بذلك العالم الإسلامي تتقاسمه لأول مرة ثلاث خلافات إسلامية: الخلافة العباسية ببغداد، الخلافة الأموية بالأندلس والخلافة الفاطمية بالمغرب.
- تطور أساليب ومراحل الصراع بين الخلافتين حيث كان لكل عهد خليفة فاطمي سمته الخاصة في هذا الصراع، ففي عهد المهدي انحصر الصراع على الحرب الدعائية والجوسسة، وتميز عهد خليفته القائم والمنصور بتحريض القبائل المناصرة لكل طرف، لينتقل الصراع إلى مرحلة الاصطدام المباشر في عهد المعز الذي قام بمهاجمة القوات الأندلسية في عقر دارها.
- السيطرة على مناطق النفوذ بين الخلافتين كان بين مد وجزر فتارة يسيطر الجانب الأموي ويتمكن من ضم مختلف الأراضي المغاربية كالانجازات التي حققها أثناء ثورة أبي يزيد في عهد القائم، وتارة أخرى يسيطر الجانب الفاطمي ويتغلب على نظيره الأموي وبرز هذا جليا في إخضاع جوهر الصقلي لمختلف البلاد وضمها للخلافة الفاطمية في حملته الأخيرة على بلاد المغرب الإسلامي.
- اشتداد الصراع وتمركزه في منطقة المغرب الأقصى، على اعتبار أنها تشكل أهم بؤر الصراع بين الخلافتين.
- بالرغم من تمكن الدولة الفاطمية في مرحلتها الأخيرة من ضم مختلف المناطق لسلطانها إلا أنه ونتيجة لثورات البربر المتكررة ضدهم جعلتهم يغادرون المغرب إلى مصر، ليستخلفوا عليه بنو زيري الذين ورثوا الصراع بعد رحيلهم.

- تمخض عن هذا الصراع تراجع مكانة كتامة في مقابل علو مكانة صنهاجة التي استطاعت أن تستأثر بحكم المغرب بعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر، كمكافأة لها على انجازاتها المختلفة في قمع مختلف التمردات وحركات المعارضة.
- ظهور كيانات سياسية جديدة في بلاد المغرب الإسلامي كالدولة الزييرية والحمادية.
- تهجير قبائل زناتة من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى نظرا لعدائها المستمر للخلافة الفاطمية.
- عملت كل من الخلافتين على إذكاء نيران العصبية القبلية بين القبائل المغربية لتحقيق مكاسب كل منهما في أرض المغرب، الأمر الذي دفع بكثير من البربر إلى الهجرة نحو الأندلس فرارا من الصراع القبلي.
- بروز فئات اجتماعية جديدة في المجتمع المغربي، كفئة الصقالبة التي لعبت دورا هاما في تحريك أحداث الصراع كـ"جوه الصقلي" و"الأستاذ جودر".
- أخذ الصراع الفاطمي الأموي منحى اقتصادي تجسدت صورته في الصراع على مناطق تركز الذهب والملح وطرق التجارة ومحاولة كل طرف للسيطرة عليها بشتى الطرق والوسائل.
- تأثر اقتصاديات المغرب الإسلامي بمجريات الصراع وقد برز ذلك من خلال الدمار الذي لحق بمنشآته العمرانية والتلف الذي شهدته محاصيله الزراعية.
- على الرغم من الانعكاسات السلبية التي عرفها المغرب الإسلامي في مختلف الميادين، إلا أنه في الجانب الثقافي نلحظ العكس تماما حيث ازدهرت حركة الشعر والتأليف التي عملت الدولة الفاطمية على توسيعها إرساء لعقيدتها الإسماعيلية.
- ظهور عدد من الحواضر الجديدة في أرض المغرب كـ: المهدية، المنصورية، المسيلة وأشير وهي المدن التي أقيمت تخليدا لذكرى انتصار الفواطم على أعدائهم.

- بالإضافة إلى الصراع السياسي نشب أيضا صراع مذهبي بين المذاهب التي كانت ضاربة بأرض المغرب وبين المغرب الإسماعيلي الذي حاول جاهدا طمس أعلام وفقهاء تلك المذاهب، كصراع المالكية والشيعة.
- تقارب وتحالف المذهب المالكي والإباضي لمواجهة المد الشيعي وقد برز ذلك جليا في انضمام المالكية لثورة أبي يزيد النكاري.
- انحصار المذهب الإباضي وانكماشه على اثر ثورة أبي يزيد وتراجعته إلى بلاد الجريد ونفوسة وجربة وواد ميزاب.
- انتصار المذهب المالكي من خلال تمكين الدولة الزييرية له بعد قطعها للدعوة العبيدية، واضمحلال وزوال المذهب الشيعي من بلاد المغرب الإسلامي.
- وفي النهاية ومن خلال ما تم ، فإن بلاد المغرب ومن خلال هذا الصراع الذي كانت طرفا فيه أو جزءا منه ، فقد شهدت تحولات عظيمة كان لها بارز الأثر على عموم مساره التاريخي.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

1 القرآن الكريم.

1- ابن الأثير، عزا لدي أبو الحسن علي ابن أبي الكرم (ت 630هـ/1232-1233م):
الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط3، لبنان، 1980م.

2- _____، _____: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، دط، بيروت،
1400هـ/1980م.

3- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1259-1260م):
الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1963م
4- الإدريسي، محمد عبد العزيز الشريف (ت 584هـ/1188-1189م): نزهة المشتاق في
اختراق الآفاق، طبع مدينة ليدن المحروسة، دط، دمن، 1863م.

5- _____، _____: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط2، بيروت،
1409هـ/1989م.

6- _____، _____: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق، تح
وتق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1983م.

7- الإسفراني، التميمي، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: محمد محي
الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، دط، بيروت، 1416هـ/1995م.

قائمة المصادر والمراجع

- 8- الإشبيلي، بن فراط و الرشاطي أبو محمد: الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار، تق: ايميليو مولنيا و خانتوبرسكيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العامة، معهد التعاون مع العالم العربي، دط، مدريد 1990م.
- 9- الأزدي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (بن الفرضي): تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د ط ، مصر، لبنان، 1403هـ/1989م .
- 10- الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، د ط، مصر، 1382هـ/1962م .
- 11- اليكري، أبو عبيد الله (ت487هـ/1094-1095م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، د ط ، القاهرة، د س ن .
- 12- _____، _____: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتاب، ط3، بيروت، 1403هـ/1983م .
- 13- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (تأوا للقرن 8هـ/12م): رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، دط، ليبيا، تونس، 1981م .
- 14- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 582هـ/1191-1192م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د ط، مصر، د س ن .
- 15- التلمساني، أحمد بن المقرئ (ت1041هـ/1650-1651م: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس، دارصادر، دط، بيروت، 2004م .

- 16- ابن تيمية : منهاج السنة (السنة النبوية في تفصي كلام الشيعة والقدرية)، تح: محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، السعودية ، 1986م.
- 17- الجزناتي، علي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1431هـ/1991م .
- 18- الجوزري، أبو علي المنصور العزيزي (تد أواخر القرن 4هـ/10م): سيرة الأستاذ جوذر ، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شرعية، دار الفكر العربي ، د ط، د م ن، 1954م .
- 19- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمان (ت 597هـ/1200م): تلبيس إبليس، تح: أحمد جاد، دار الفدا الجديدة، د ط، القاهرة، 2008م .
- 20- —، —: صيد الخاطر، تح: محمد الغزالي، مكتبة رحاب، مطبعة أمزيان، د ط، الجزائر، 1988م .
- 21- ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد (ت 456هـ/1062-1063م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة المثنى، مؤسسة الخارجي، د ط، بغداد، مصر، د س ن .
- 22- ابن الحكم القرشي ، أبي القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله ، فتوح افريقية والأندلس، تق: زهير أحداتن ، مؤسسة أحداتن للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س ن .
- 23- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت 627هـ/1235-1236م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م.

قائمة المصادر والمراجع

- 24- الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/1235-1236م): معجم البلدان، دارصادر، د ط، بيروت، د س ن.
- 25- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، دار الرفاعي، ط2، القاهرة، لبنان، الرياضي، 1403هـ/1983م.
- 26- الحنبلي، أبو فلاح عبد الحي بن عماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بط، بيروت، لبنان، بسن،.
- 27- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت حوالي 368هـ/978-979م): صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1996م.
- 28- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة ليدن المحروسة ومطبعة بريل، د ط، دمن، 1989م.
- 29- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت 776هـ/1375-1376م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة، 1389هـ/1969م.
- 30- _____، _____: الحلل الموشية، تح: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، ط1، تونس، د س ن.
- 31- _____، _____: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح: مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، د ط، الدار البيضاء، 1964م.

- 32- _____، _____: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمودية، د ط، تونس، 1316هـ.
- 33- _____، _____: الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م.
- 34- ابن خلدون، أبي زكريا يحيى: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تع: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر، 1980م.
- 35- ابن خلدون، عبد الرحمان (ت 808هـ/1405-1406م): المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة ومصححة، لبنان، 2007م.
- 36- _____، _____: تاريخ بن خلدون، د دن، د ط، دم ن، د س ن.
- 37- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1290-1291م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، د ط، بيروت، لبنان، د سن.
- 38- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1271-1272م): طبقات مشايخ المغرب، تح: إبراهيم طلاوي، مطبعة البعث، د ط، الجزائر، د س ن.
- 39- إدريس، عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القديم، تح: محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1985م.
- 40- الواداري، أبي بكر عبد الله بن أبيك: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: صالح الدين المنجد، د دن، د ط، القاهرة، 1380هـ/1960م.

قائمة المصادر والمراجع

- 41- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت
أواخر القرن 11هـ/17م): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية
بحضارتها المحمية، ط1، تونس، 1986م.
- 42- الوفاعي، عبد الله محمد سراج الدين بن السيد عبد الله: **صاحح الأخبار في نسب
الفاطميين الأخيار**، مطبعة نخبة الأخبار، د ط، دمن، 1958م.
- 43- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت القرن 8هـ/14م): **الأنيس
المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د دن، د ط، الرباط،
1972م
- 44- أبو زكريا، يحيى بن أبي بكر (ت 471هـ/1078-1079م): **سير الأئمة وأخبارهم**، تح:
إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، د س ن.
- 45- الزهري، أبي عبد أبي بكر: **كتاب الجغرافيا**، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي
للطباعة، د ط، القاهرة، د س ن.
- 46- سراج الدين محمد، بن محمد الأندلسي الوزير: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**،
تح: محمد الحبيب القبيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1985م
- 47- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي ابن موسى (ت 685هـ/1294-1295م): **كتاب
الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري، د ط، بيروت، 1980 م.
- 48- _____، _____: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف،
ط2، القاهرة، 1914م.

قائمة المصادر والمراجع

- 49- السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري
(ت1315هـ/1897م): **الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**، تح: محمد عثمان، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م.
- 50- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **تاريخ الخلفاء**، تح: محي الدين عبد
الحميد، مطبعة الفجالة الجديدة، ط4، مصر، 1389هـ/2006م.
- 51- الشنتريني، أبي الحسن، علي بن بسام: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم الثاني)**،
الدار العربية للكتاب، د ط، ليبيا، تونس، 1981م.
- 52- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153-1154م): **الملل والنحل**،
تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1413هـ/1992م.
- 53- ابن أبي الضياف، أحمد (ت 1291هـ/1900م): **إتحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد
الامان**، تح: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، د ط، د م ن،
1976م.
- 54- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ 922-923م): **تاريخ الرسل والملوك**،
تق: صفى جمال العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، لبنان، 1431-
1432هـ/2010م.
- 55- ابن عبد ربه، شهاب الدين الأندلسي، **العقد الفريد**، دار الكتاب العربي، مكتبة النهضة
العربية، ط2، لبنان، مصر، 1962م.

قائمة المصادر والمراجع

- 56- ابن عثمان الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لحوادث ووفيات (291هـ - 300هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، دسن.
- 57- ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت 607هـ / 1306-1307م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س، كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983م.
- 58- أبو العرب، محمد بن أحمد بن عبد الله، تميم التميمي (ت 333هـ/ 944م): طبقات علماء إفريقية وتونس، تق و تح: علي الشابي، الدار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1968م.
- 59- الفارسي، الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م.
- 60- الفاسي، عبد الكبير المجذوب: تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 2008م.
- 61- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ/ 1331-1332م): تاريخ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د م ن، د س ن.
- 62- ابن الفريزي: تاريخ علماء الأندلس، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، مصر، بيروت، 1404هـ/ 1984م.

قائمة المصادر والمراجع

- 63- القاضي النعمان، أبو حنيفة محمد بن التميمي المغربي (ت 363هـ/973-974م):
افتتاح الدعوة، تح: فرحات الراشدي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات
الجامعية، ط2، تونس، الجزائر، 1986م.
- 64- _____، _____: المجالس والمسائرات، تح: الحبيب القفي وآخرون، المطبعة الرسمية
للجمهورية التونسية، د ط، تونس، 1978م.
- 65- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: ترتيب المدارك
وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكيرة محمد، منشورات دار مكتبة
الحياة، د ط، لبنان، د س ن.
- 66- القرطبي، بن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار
الكتاب العربي، د ط، بيروت، 1393هـ/1976-3م.
- 67- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1430-1431م): صبح الأعشى في
صناعة الإنشاء، مطابع كونستانتينوبول وشركائه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر مصر، د س ن.
- 68- ابن القوطية، أبي بكر محمد بن عامر: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري،
دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1402هـ/1982م.
- 69- القيرواني، الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد، دار الفرجاني
للنشر والتوزيع، ط1، دمن، 1414هـ/1994م).
- 70- ابن كثير أبي الفداء الحافظ (ت 774هـ/1383-1384م): البداية والنهاية، الدار
المتوسطة للنشر والتوزيع، د ط، تونس، 2005م.

قائمة المصادر والمراجع

- 71- ابن الكردبوس التوزري، أبي مروان عبد الملك: **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2009م.
- 72- المالقي الأندلسي، أبو الحسن بن عبد الله النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، د س ن.
- 73- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 474هـ/1083-1084م): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونسأكلهم سير من أخبارهم وفضائلهم وأوضاعهم**، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994م .
- 74- مخلوف، محمد بن محمد (ت 941هـ/1550-1551م): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1349هـ .
- 75- المراكشي، أبي محمد عبد الواحد بن علي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح : صلاح الدين الهواري ، المكتبة المصرية، ط1، بيروت، 1426هـ/2006م .
- 76- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/958-959م) : **أخبار الزمان وما أبداه الحادثن وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، دمن، 1978م .
- 77- —، —: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محمد يحي محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، ط4، 1384هـ/1964م .
- 78- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله (ت 388هـ/998م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، د ط، بيروت، د س ن .

- 79- المقرئزي، العباس تقي الدين أحمد علي (ت845هـ/1441-1442م): **المقفى الكبير**
ترجم م غربىة ومشرقية من الفترة العبيدية، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامى ،
ط1، لبنان، 1987م .
- 80- _____، _____ : **اتعاط الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء**، تح: جمال الدين شىال، د
د ن، ط2، القاهرة، 1416هـ/1996م .
- 81- مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة فى فتح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبيارى، دار الكتب
الإسلامية، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، مطبعة نهضة مصر، د ط ،
القاهر، لبنان، مصر، د س ن .
- 82- مؤلف مجهول: **الاستبصار فى عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة و مصر و بلاد
المغرب)**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، د
س ن .
- 83- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر زبادية ، دار الكتب العلمية، ط1،
لبنان، 2007م .
- 84- مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح وتر: لويس منا، د د ن، د ط، مدريد، 1983م .
- 85- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبى رقرق للطباعة والنشر،
ط1، الرباط، 2005م .
- 86- ابن هانئ الأزدي، أبو القاسم محمد بن هانئ : **ديوان بن هانئ الأندلسى**، دار صادر، د
ط ، بيروت ، 1964م .

قائمة المصادر والمراجع

87- الوردي ، سراج الدين أبي حفص عمر: **خريدة العجائب و فريدة الغرائب** ، مطبعة البالي الحلبي وأولاده ، ط2، مصر، د س ن .

88- الوسيطاني ، أبي الربيع : **سير مشايخ المغرب**، تح : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، الجزائر، 1985م .

2/- قائمة المراجع العربية:

89- إدريس (الهادي روجي) : **الدولة الصنهاجية** ، تع: حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992م .

90- أحمد(حسين خضري) : **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-368هـ/976-1171م)** ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، د م ن ، د س ن .

91- أحمد (عزيز) : **تاريخ صقلية الإسلامية** ، تح : أمين توفيق الطيب ، دار العربية للكتاب ، د ط ، د م ن ، 1980م .

92- أمين (أحمد) : **ضحى الإسلام** ، دار الكتب العلمية ، منشورات علي ببيضون ، ط 2، لبنان ، 2007م .

93- بروكلمان (كارل) : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تع: نبيه أمين فارس ، و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط5، لبنان، د س ن .

94- بغداد (محمد) : **الدولة و المجتمع في المغرب الإسلامي** ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، د ط ، الجزائر، 2003م .

95- بن عميرة (محمد) : **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر، 1984م .

96- أبو زيدون (وديع) : **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1، الأردن، 2005م .

قائمة المصادر والمراجع

- 97- أبو مصطفى (كمال مصطفى) : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، شركة جلال للطباعة ، د ط ، مصر ، 2003 م .
- 98- بوعزيز(يحي) : موجز تاريخ الجزائر ، عالم المعرفة للطباعة والنشر ، د ط ، الجزائر ، 2009 م .
- 99- توتل (فردينال) : المنجد في اللغة و الأدب و العلوم (معجم أعلام الشرق) ، المطبعة الكاثوليكية ، ط17، بيروت ، د س ن .
- 100- الثعالبي (عبدالعزیز) : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : محمد بن ميلاد و محمد إدريس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، لبنان ، 1407 هـ .
- 101- ج س ، كولان : الأندلس ، دارالكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، ط1، لبنان ، مصر ، 1980 م .
- 102- جمال الدين (عبد الله محمد) : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هـ ، دار الثقافة ، د ط ، القاهرة ، 1441 هـ/1991 م .
- 103- جوليان (شارل أندري) : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تر : البشير بن سلامة و محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ، ط2، تونس ، 1978 م .
- 104- الجيلالي (عبد الرحمان) : تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع ، د ط ، الجزائر ، 2007 م .
- 105- حاجيات (عبد الحميد): كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954 م ، د ط ، الجزائر ، 2007 م .
- 106- حجي (عبد الرحمان) : التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، دار العلم ، ط2، سوريا ، 2008 م .
- 107- حسن (علي إبراهيم) : تاريخ جوهر الصقلي ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة مصر ، ط2، مصر ، 1963 م .

قائمة المصادر والمراجع

- 108- خالدي (عبد الحميد) : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، د ط، الجزائر، 2008م .
- 109- خياط (محي الدين) : دروس في التاريخ الإسلامي وأحوال الدول ، تح : محمد الباقي ، المطبعة الوطنية الأهلية ، ط3، لبنان، 1354هـ/1936م .
- 110- دبوز (محمد علي) : تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب ، ط1، د م ن ، 1963م .
- 111- دراجي (بوزياني) : دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب والأندلس ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع ، د ط ، الجزائر، 2007م .
- 112- الدشراوي (فرحات) : الخلافة الفاطمية بالمغرب (التاريخ السياسي والمؤسسات) (226-365هـ/909-975م) ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، ط1، لبنان، 1994م .
- 113- ذنون طه (عبد الواحد) : دراسات أندلسية ، دار الكتب الوطنية ، دار المدار الإسلامي ، ط1، لبنان ، بيروت ، 2004م .
- 114 - ———، ——— : دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي ، ط1، بيروت، لبنان، 2004م .
- 115- ———، وآخرون: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان ، 2004م .
- 116- الزيات (أحمد) : تاريخ الأدب العربي ، دار الشرق العربي ، ط1، سوريا ، 2006م.
- 117- سالم (عبد العزيز) : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ، د ط، الإسكندرية، 2008م .
- 118- سرور (محمد جمال الدين) : تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، د ط، مصر، د س ن .
- 119- سعد زغلول (عبد الحميد) : تاريخ الغرب العربي، دار المعارف، د ط، القاهرة، د س ن.

قائمة المصادر والمراجع

- 120- السمراتي (خليل إبراهيم) وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2004م .
- 121- السيد (أيمن فؤاد) : الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة الأسرة، د ط، مصر، 2007م.
- 122- صبحي (أحمس حسن) : الدعوة الفاطمية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2005م .
- 123- الصلابي (محمد علي) : صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي، د ط، القاهرة، 1428هـ/2007م .
- 124- _____، _____ : الدولة الفاطمية، دار بن الجوزي، ط1، القاهرة، 1428هـ /2007م .
- 125- _____، _____ : فكر الخوارج والشيعية في ميزان أهل السنة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ط3، مصر، 2005م .
- 126- طريس بالباس (ليوبولد) : الحواضر الأندلسية، تر: محمد يعلى أبي رقرق، ط1، الرباط ، المغرب ، د س ن .
- 127- طقوش (محمد سهيل) : تاريخ الفاطميين في إفريقيا ومصر و بلاد الشام، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، لبنان ، 2007م .
- 128- _____، _____ : تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس ، ط2، بيروت ، 1424هـ.
- 129- طه(جمال) : الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين) ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية ، 2004م .
- 130- العبادي (أحمد مختار) : في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د ط ، مصر، 2003م .
- 131- عبد الرزاق (محمود إسماعيل) : الخوارج في بلاد المغرب منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1406هـ/1985م .
- 132- عبد الرؤوف الفقي (عصام الدين) : تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة المشرق ، المطبعة التجارية الحديثة ، د ط ، القاهرة ، 1990م .

قائمة المصادر والمراجع

- 133- عمورة (عمار) و داودة (نبيل) : الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2009م .
- 134- عواجي (غالب بن علي) : فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، ط4، جدة، 2004م .
- 135- عياش (سامي) : الإسماعيلية في المرحلة القرمطية، دار بن خلدون، د ط، سوريا، 1994م .
- 136- العيدروس (محمد حسين) : المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث ، ط1، القاهرة ، 2008م .
- 137- غلاب (عبدالكريم) : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2005م .
- 138- الفاخوري (حنا) : الجامع في التاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط، لبنان، 2005م .
- 139- ،- : تاريخ الأدب العربي في المغرب، المطبعة البوليسية، ط1، لبنان، 1982م.
- 140- فرحات (يوسف) وعبد (يوسف) : معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، لبنان، 2000م .
- 141- فروخ (عمر) : تاريخ الأدب العربي والأدب في المغرب و الأندلس إلى آخر عصر ملوك الطوائف ، دار العلم للملايين ، ط1، بيروت، 1981م .
- 142- فيلاي (عبد العزيز) : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة، د ط، الجزائر، 2007م .
- 143- القيلاتي (عبد القادر) : صفحات من التاريخ الإسلامي الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، دار القلم، ط1، الجزائر، سوريا، 2006م.
- 144- لقبال (موسى) : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5/11م، دار الأمل للدراسات والنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

- 145-مارديني (عبد الرحيم) : موسوعة الأديان الحية في العالم ، دار البدر للطباعة و النشر والتوزيع، د ط ، الجزائر، 2009 م .
- 146- مجاني (بوبة) : من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، دار بهاء الدين للطباعة و النشر والتوزيع ، ط1، الجزائر، 2007م .
- 147- —، —: المذهب الإسماعيلي و فلسفته في بلاد المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، د ط ، المغرب ، 2004م .
- 148- مرمول (محمد صالح) : السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر، 1983م .
- 149- المزارى (الاجا بن عودة) : طلوع سعد السعود في أخبار و هران و إسبانيا في القرن 19، تح : يحي بو عزيز، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م .
- 150- مصطفى مسعد (سامية) : العلاقات بين المغرب و الأندلس عصر الخلافة الأموية ، دار عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1، د م ن، 2000م .
- 151- مؤنس(حسين) : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مطبعة الرشاد ، د ط ، د م ن ، 2004م .
- 152- اليعلاوي (محمد) : الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (296-365هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، لبنان، 1985م .
- 153- —، —: ابن هانئ الأندلسي (320-362هـ/931-973م) شاعر الدولة الفاطمية ، دار الغرب الإسلامي ، د ط، لبنان، 1985م .

3/- رسائل ماجستير:

- 154- أحمد النجار(ليلي) : العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/912-961م) ، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 1402-1403هـ/1982-1983م .

155- حساني(مختار) : الصراع بين الأمويين و الفاطميين على السيادة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الوسيط ، إشراف : موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، 1977-1978 م .

156- غانية(البشير): ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين و نتائجها على المغرب (331-336هـ/942-947م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : مبارك بو طارن ، المدرسة العليا للآداب و العلوم الإنسانية ، الجزائر ، 2006-2007 م .

4/- المراجع الأجنبية:

157- Ammar Amoura: **Résumé de l'histoire de L'Algérie** , Editions Raighana, Alger, 2002.

158- Ch. Andre Julien: **histoire de L Afrique du nord**(Tunisie- Algérie- Maroco) de la conquête Arabe on1830 ,deuxième édition revue et mise a jour par Roger le tourneau ,dayot, paris ,1964.

159- Farhat Dachraoui: **le califat fatimide au Maghreb**(296-365h/909-973n) ,imprimerie officielle de la république tunisienne unis s.t.d ,1981.

160- Mouloud Gaïd: **Les berbers dans L'histoire de Ziri a Hammad** tome v de la créatirement la pcesterite- m.g.

الفهرس

فهرس

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....2

الفصل التمهيدي

- الإطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس.....7
- 1 الإطار الجغرافي لبلاد المغرب.....8
- 2 الإطار الجغرافي للأندلس.....10
- 3 الإطار الجغرافي للدولة الفاطمية.....12
- 4 الإطار السياسي للدولة الأموية بالأندلس.....15
- 5 الإطار السياسي للدولة الفاطمية.....21

الفصل الأول

الصراع الفاطمي الأموي في عهد عبيد الله المهدي:

- 6 النفوذ الفاطمي في عهد عبيد الله المهدي.....26
- 7 النفوذ الأموي في بلاد المغرب في عهد عبيد الله المهدي.....35

الفصل الثاني

الصراع في عهد خليفتي المهدي:

- الصراع الفاطمي الأموي في عهد القائم.....44
- الصراع الفاطمي الأموي في عهد المنصور.....51

الفصل الثالث

الصراع في عهد المعز لدين الله الفاطمي وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر:

61	 الصراع في عهد المعز
74	 الصراع بعد انتقالهم إلى مصر

الفصل الرابع

نتائج الصراع الأموي الفاطمي:

86	 النتائج السياسية
91	 النتائج الاجتماعية
96	ج- النتائج الاقتصادية
105	د- النتائج الثقافية
112	هـ- النتائج الدينية

خاتمة

120	 الملاحق
127	 قائمة المصادر والمراجع
146	 فهرس المحتويات